الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم: التاريخ

مدينة المدية في العهد العثماني
(1517 – 1830)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث

إعداد الطالبتين:

- وهيبة فرج
- مريم شتوي

تحت اشراف

أ/ شدري معمر رشيدة

السنة الجامعية: 2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم: التاريخ

مدينة المدية في العهد العثماني
(1517 – 1830)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث

اعداد الطالبتين:

- وهيبة فرج
- مريم شتوي

تحت اشراف:

أ/ شدري معمر رشيدة

لجنة المناقشة:

الأستاذ(ة)/ ..... رئيسا

الأستاذ(ة)/شدري معمر رشيدة ..... مشرفا ومقررا

الأستاذ(ة)/ ..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي بين ايديكم عما تتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا المحترمة **شدري معمر رشيدة** التي أشرفت على عملنا.

والشكر موصول الى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد لإتمام هذا العمل شكر لكم .

اهداء

الى الشمعة التي احترقت لتضيئ لنا دروبنا والى مصدر الحب والحنان الى العزيزة حفضها الله **أمي** والى من كان سندا في الحياة ورسم لي دربي النجاح وعمل لأجلي **ابي** الغالي الذي دعمني من اجل إكمال مشواري الدراسي

الى اخوتي واخواتي و أولاد أختي (**روان ، رحاب ، تسنيم ، معاذ ، أماني إلين**)

الى الأخت **أمال لكحل** التي سهرت معنا من إتمام هذا العمل

الى كل صديقاتي اللواتي تعرفت عليهن في مشواري الدراسي

الى كل الأصدقاء والاحباب

مريم

اهداء

الى الشمعة التي احترقت لتضيئ لنا دروبنا والى مصدر الحب والحنان الى العزيزة حفضها الله **أمي** والى من كان سندا في الحياة ورسم لي دربي النجاح وعمل لأجلي **ابي** الغالي الذي دعمني من اجل إكمال مشواري الدراسي

الى اخوتي واخواتي و أولاد أختي (**سلاف ، عادل ، محمد**)

الى الأخت **أمال لكحل** التي سهرت معنا من إتمام هذا العمل

الى كل صديقاتي اللواتي تعرفت عليهن في مشواري الدراسي

الى كل الأصدقاء والاحباب

وهيبة

خطة البحث

الفصل الأول: لمحة تاريخية لمدينة المدية.

المبحث الأول: تاريخ مدينة المدية عبر العصور.

المطلب الأول: تسمية المدينة وجغرافيتها.

المطلب الثاني: تأسيس المدينة.

المبحث الثاني: المدية في العهد الزيري والزياني.

المطلب الأول: المدية في العهد الزيري.

المطلب الثاني: المدية في العهد الزياني.

المبحث الثالث: المدية في العهد العثماني.

المطلب الأول: الدخول العثماني إلى المدية.

المطلب الثاني: المدية عاصمة البايلك

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية في المدية.

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية.

المطلب الأول: التركيبة السكانية.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد.

المطلب الثالث: مرافق المدينة.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية لمدينة المدية.

المطلب الأول: الزوايا.

المطلب الثاني: المساجد والمدارس.

المطلب الثالث: الأوقاف.

الفصل الثالث: الحياة الإدارية والعسكرية والاقتصادية في المدية.

المبحث الأول: إدارة المدية.

المطلب الأول: الباي ومساعديه.

المطلب الثاني: إدارة المدينة.

المطلب الثالث: بايات المدية.

المبحث الثاني: الجانب العسكري لمدينة المدية.

المطلب الأول: الحروب والحملات.

المطلب الثاني: أهم الفرق العسكرية.

المطلب الثالث: الحاميات والحصون.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية لمدينة المدية.

المطلب الأول: النشاط الفلاحي.

المطلب الثاني: النشاط التجاري.

المطلب الثالث: الضرائب.

خاتمة.

مقدمة:

عرف الحوض الغربي للبحر المتوسط مطلع القرن السادس عشر ميلادي، والعاشر هجري تطورات سياسية خاصة الجزائر التي شهدت اضطرابات سياسية، جعلتها عرضة لأطماع خارجية عديدة من بينها الاحتلال الإسباني، وهذه الظروف مهدت إلى التحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1517م، حيث قسمت الجزائر إلى أربع مقاطعات إدارية من بينها بايلك التيطري و الذي عاصمته المدية وهي موضوع بحثنا هذا.

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هي:

-حبنا وشغفنا بهذه المدينة التي ننتمي إليها جعلنا نرغب في التعرف أكثر على تاريخها.

-الرغبة في معرفة أوضاعها الإدارية ، الاقتصادية ،الاجتماعية و العسكرية، في العهد العثماني .

-توسيع وزيادة الرصيد المعرفي حول المدينة.

-عدم دراسة هذا الموضوع دراسة عميقة وشاملة من طرف الباحثين.

موضوع الدراسة:

المدية في العهد العثماني في الفترة مابين (1517م/1830م).

أهداف الدراسة:

دراسة جميع الجوانب الخاصة بالمدية في العهد العثماني، ومعرفة ظروفها في إيالة الجزائر وفيما تكمن أهميتها ؟ .

إشكالية الدراسة:

لدراسة الموضوع بالتفصيل وضعنا الإشكالية التالية:

-هل رواية ابن خلدون حول تسمية المدية صحيحة؟

-من هو المؤسس الحقيقي للمدينة؟ ومتى كان هذا التأسيس؟

-كيف كانت الأوضاع الاقتصادية ، العسكرية ، الاجتماعية ، الثقافية و الإدارية في المدية خلال العهد العثماني.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، فاستعنا بالمنهج الأول لوصف المدينة، أما المنهج الثاني لفهم الأحداث والوقائع وتحليلها.

خطة الدراسة:

لمعالجة الإشكالية اتبعنا خطة مرتبة ترتيبا زمنيا حسب تسلسل الأحداث، بحيث تتكون من:

مقدمة وثلاث فصول، الفصل الأول تناولنا فيه أصل تسمية المدية، ومن هو مؤسسها الحقيقي، وكذلك تحدثنا عن الحضارات التي مرت بالمنطقة بداية بالعهد الروماني وصولا إلى العهد العثماني، وهو موضوع البحث الأساسي. وفي الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى الحياة الاجتماعية من حيث تركيبة السكان، العادات والتقاليد، مرورا إلى مرافق المدينة وأيضا الجانب الثقافي المتمثل في مؤسسة الأوقاف، الزوايا والمساجد. أما الفصل الثالث تحدثنا فيه عن الجانب الإداري ، العسكري والاقتصادي بالمدينة، وفي الأخير توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي كانت خاتمة لموضوع البحث.

أهم **المصادر والمراجع** المعتمدة في الدراسة، ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي:

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون بجزئيه السادس والسابع.

-كتاب المرآة لحمدان خوجة.

-حسن الوزان وصف إفريقيا.

–ودان بوغفالة أوقاف ملیانة والمدیة في العهد العثماني، الذي أفادنا كثيرا وشمل جميع عناصر البحث.

–مولاي بلحميسي، مدينة المدية عبر العصور .

– عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها .

– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي

– فايزة بوشيبة ، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي .

الفصل الأول: لمحة تاريخية لمدينة المدية

المبحث الأول: تاريخ مدينة المدية عبر العصور.

المطلب الأول: تسمية المدينة وجغرافيتها.

المطلب الثاني: تأسيس المدينة.

المبحث الثاني: المدية في العهد الزيري والزياني.

المطلب الأول: المدية في العهد الزيري.

المطلب الثاني: المدية في العهد الزياني.

المبحث الثالث: المدية في العهد العثماني.

المطلب الأول: الدخول العثماني إلى المدية.

المطلب الثاني: المدية عاصمة البايلك

المبحث الأول : تاريخ المدية عبر العصور

اختلفت تسميات المدية وتنوعت نظرا لتناوب حضارات وشعوب مختلفة عليها مما منحها ألقابا متعددة الأصل والمعنى.

المطلب الأول : تسمية المدينة وجغرافيتها

أولا : تسميتها

هناك رواية تقول بأنها كلمة لاتنية وهي أمدياس أو مدياس ، وهي مدينة كانت تحت الحكم الروماني أواخر القرن الأول الميلادي ، والتي كانت مركزا عسكريا رومانيا ، وما يغلب على الظن أنها كانت مدينة استعمارية تقيم فيها الجالية الرومانية مع مزيج من الأهالي[1] ، في حين هناك رواية أخرى تقول أنها سميت باسم ملكة رومانية تدعى لبدية أو لمدية lambadia ،وهذا ما أكده أندري جوليان في كتابه " تاريخ إفريقيا الشمالية " ، وحسب بعض المؤرخين الفرنسيين تم العثور على أثار رومانية خلال حفر أساس المستشفى العسكري حيث عثروا على رفات وتحف وزهرية عليها صورة امرأة وفخار ونقود برونز وفانوس لونه رمادي وأغلب الظن صورة هذه المرأة في الزهرية هي الملكة التي سميت المدية عليها[2] ، بالإضافة إلى أثار أخرى سنتحدث عنها لاحقا .

[1] محمد المختار إسكندر ، **المدية عبر العصور (المدية في عيدها الألفي) تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية ، مليانة** ، إعداد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي ، الجزائر ، 2007 ، ص 335 .

[2] نفسه ، ص 336 .

أما الرواية العربية وهي رواية ابن خلدون حيث ذكر المدية في كتابه " العبر" في الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين قائلا : " أنه لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه إلى الأعمال الشرقية من بلاد بني توجين ومغراوة وما ورائها ...ثم نهض بعدها إلى المدية وبها ولاد عزيز من توجين فنازلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بالمدية وإليهم تنسب " [1].

ويذكرها أيضا في موضع أخر حيث يقول : " واستولى محمد على حصن المدية وهو المسمى بأهله (بفتح اللام والميم وكسر الدال وبتشديد الياء بعدها وهاء النسب في أخرها).

وههم بطن من بطون صنهاجة[2] ....".

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن تسمية مدينة المدية يرجع أصلها إلى عصور قديمة واختلاف تسميها لايزال قائما إلى يومنا هذا .

ثانيا : جغرافيتها

2-1 موقع المدينة من خلال الرحالة والعلماء :

أ / حسب الألماني هـ ، و ، مال ، سان ، من كتاب أضواء عن مدينة المدية :

تقع مدينة المدية وهي مدينة جبلية على بعد 45 كلم من البليدة ويبلغ ارتفاعها 3300 قدم أي 950 متر ، أما الطريق الذي يؤدي إليها من البليدة فهو من المناظر الخلابة التي يقدمها الريف الجزائري لعشاق المناظر الطبيعية الساحرة [3].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر** ، ط1،(تحقيق : خليل شحاذة وسهيل زكار)، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج7 ، ص ص 123-124.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، نفسه ، ص 210 .

[3] مولاي بلحميسي ،، **المدية عبر العصور تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية ، مليانة** ، إعداد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي ، الجزائر ، 2007 ، ص345.

ب/ حسب ديفونتان روني لويش:تحدث خلال رحلته إلى الجزائر ، أنه زار مدينة المدية وقضى بها يومين فقال عن موقعها " أنه في ثلث جبل يسمح برؤية الوسط وهي مكتضة بالسكان بالنظر إلى مساحتها ، وتوجد بضواحيها أثار رومانية قديمة[1] ..."

ج / موقع المدينة حسب حسن الوزان المعروف بليون الافريقي : حيث قال أنها "مدينة بناها الأفارقة في تخوم نوميديا ، على بعد نحو ثمانين ميلا من البحر المتوسط [2]،وتقع في سهل خصيب جدا تحيط بها جداول مياه كثيرة وبساتين[3]..."

د/ موقع المدية حسب مرمول كربخال : مدينة كبيرة عتيقة جدا بناها سكان البلدان الأصليون في سهل خصيب، على حدود جيتوليا [4] على بعد خمسين فرسخا [5] من مدينة الجزائر وستين فرسخا[6] شرقي تلمسان[7] .

هـ/ موقع المدية حسب توماس شاو : يحدها من الشمال ولاية الجزائر ومن الشرق الزاب ، ومن الجنوب بلاد الجريد ، ومن الغرب مقاطعة معسكر ، يبلغ أكبر طول لها حوالي سبعين فرسخا من الشمال إلى الجنوب ، و أربعين فرسخا في أقصى إتساع لها من الشرق إلى الغرب تعبرها من الشمال إلى الجنوب سلسلة من الجبال تلتقي في الشمال عند جبال الأطلس [8].

---

[1] ودان بوغفالة ،**اوقاف ملیانة والمدیة في العھد العثماني** ، دراسة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والحياة الثقافية ، جامعة الجزائر ، 2006 –2007 م ، ص 57 .

[2] لا تبعد المدية عن الجزائر إلا بنحو 56 ميلا

[3] حسن الوزان ، **وصف إفريقيا** ، ط 2،(ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ج 2، 1983، ص 41

[4] **جيتوليا** : استعمل هذا المصطلح لوصف جنوب الجزائر في عصر روما القديمة ، كانت منتشرة جنوب الممتلكات القرطاجية ومملكة نوميديا ، وهي تمتد جنوبا حتى تحادي أطراف الصحراء من الشمال ،

[5] **الفرسخ** وحدة لقياس المسافة ، مايعادل أربعة و ستة كيلومترات في النظام الدولي ، أنظر عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية الحديثة** ، ص 196 .

[6] تبعد المدية عن تلمسان أكثر من 300 ميل .

[7] مرمول كربخال ، **افريقيا** ، د.ط (ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر) ، الجمعية المغربية لتأليف والترجمة ، الرباط ، ج2 ، 1988–1989م ، ص 373 .

[8] Tomass chaw, voyage dans la régence d'alger , Traduit de l'anglais par j,Mac carthy , Marlin éditeur, paris , 1830 , p 316.

ثالثا : الموقع الفلكي

تقع المدية بين خطي طول 0^0 و5 غربا^{0}وخطي عرض 36^0و16^0 و شمالا على ربوة مستندة إلى جبل الناضور وعلى بعد 90 كلم من مدينة الجزائر باتجاه الجنوب [1].

رابعا : المناخ

امتاز مناخ المدية بارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف ، وتنخفض بقوة في فصل الشتاء، فيبرد الجو، وذلك راجع لموقعها فهي تقع على ارتفاع يبلغ حوالي 920 متر على مستوى سطح البحر[2]. وهذا ما أشار إليه حمدان خوجة في كتابه المرآة حيث قال " إن مناخ المنطقة بارد لكنه صحي "[3] ، كما ان مدينة المدية كانت عاصمة بايلك التيطري ، وحسب السكان المحليين للمدينة فكلمة تيطري تعني البرد القارص وهذا ما ذكره توماس شو في رحلته[4].

فتبدأ مظاهر البرودة مع نهاية شهر سبتمبر أما انخفاض درجة الحرارة فكان يصل في أسوأ الحالات درجتين تحت الصفر أما الثلوج كان يصل سمكها متر واحد ، وقد جاء في مذكرات احد السياح الفرنسيين الذين زاروا الجزائر خلال القرن 16 م أن مناخ المدية يشبه تقريبا مناخ وسط فرنسا الذي يتميز بارتفاع الحرارة في الصيف ، ومتوسط البرودة في الشتاء [5].

المطلب الثاني : مولد وتأسيس المدية

الذي لاشك فيه هو أن المدية مدينة قديمة ضاربة في التاريخ أراد بعض المؤرخين أن يجعل مولدها مع عهد زيزي بن مناد لكن كتابات المؤرخين والرحالة القدماء شاهدة على قدم المدية ومن بين هذه الكتابات ما ذكره البكري أبو عبيد الله في كتاب المسالك والممالك حيث قال :

---

[1] ودان بوغفالة ، المرجع السابق ، ص 69.

[2] نفسه ، ص70 .

[3] حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة ، لمحة تاريخية واحصائية على ايالة الجزائر** ، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2005 ص 58 .

[4] Tomass chaw .op cit p321

[5] ودان بوغفالة ، نفسه ، ص70.

" أنها بلد جليل قديم "[1]، ويشاطره الرأي مرمول في كتابه إفريقيا والذي يذكر أن المدية "مدينة كبيرة عتيقة جدا بناها سكان البلدان الأصليون في سهل خصيب على حدود جيتوليا ....."[2] أما حسن الوزان فيقول" أنها من تأسيس الأفارقة على بعد 80 ميلا من البحر ، وهم أثرياء لأنهم يتاجرون مع نوميديا "[3].

ومما سبق ذكره نلاحظ وجود اختلاف بين المؤرخين حول تأسيس ومولد المدية ، وهو ما سنتطرق إليه في العناصر القادمة من بحثنا .

1-التأسيس الروماني :

وقعت المدية تحت وطأة الحكم الروماني أواخر القرن الأول ميلادي حيث أسست العديد من المدن كباقي مدن موريطانيا القيصرية مثل أوزيا بسور الغزلان، رابيدوم rapiduim وهي صور جواب اليوم أيضا ، taramaramma أو tharanamusa غرب البرواقية ومدينة لمدية lambadai[4] .

ومن خلال زيارتي الميدانية لمنطقة جواب وشلالة العذاورة لاحظت وجود أثار رومانية ، وقيل أنها كانت بدون منازع المحطة الرومانية الأكثر بروزا في المنطقة ، حيث يوجد الكثير من أثار الجدران وأعمدة وحسب ما قاله الفرنسين تم اكتشاف تلك القبور سنة 1885 م من طرف عمال عسكريين أرسلهم العقيد فيكس أثناء حفر أساس للمستشفى العسكري.

ولقد ذكر الطبيب مارشال أنه يوجد نفق للماء في مسافة ألفي متر تحت المدينة وهو موجود لحد الأن يقال له (الماجن) والواقعة بجواب حاليا والذي يثبت هذا وجود بقايا من العهد الروماني وهو المادة المستعملة فيه ، وهي خلط الحجر الرقيق بالجبس وهذه كانت تستعمل في عهد الرومان بالإضافة إلى التحف والرفات والزهرية المرسوم فيها المرأة [5].

---

[1] أبو عبيد البكري ، **المسالك والممالك** ، د. ط ، الدار العربية للكتاب ، بيت الحكمة قرطاج ، ج 2، 1992 ، ص248.

[2] مارمول كاربخال ، مصدر سابق ، ص 373 .

[3] حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 41.

[4] مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص 313 .

[5] محمد المختار إسكندر ، مرجع سابق ، ص 336 .

كل هذه الشواهد التاريخية أكدت على التواجد الروماني .

2-التأسيس المحلي :

وعلى عكس ما سبق نجد أن لابن خلدون رواية أخرى في كتابه العبر حول تأسيس مدينة المدية حيث قال : " وأحفظ (زيري بن مناد) مدينة واشين (أشير) لتحصن بها سفح الجبل المسمى تيطرا ، حيث مواطن حصين وحصنها بأمر من المنصور ، وكانت أعظم مدن المغرب" . ويؤكد ابن خلدون تشيد المدية من طرف بلكين بن زيري في قوله : " ...ثم اختط ابنه بلكين بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر[1]

ومدينة مليانة بالعدوة الشرقية من شلف ، ومدينة لمدونة وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الأوسط " [2].

ومن خلال ما ذكرناه يمكننا القول ان المدية مدينة عريقة ، يرجع ميلادها لأكثر من ألف سنة وأن الرومان هم من سبقوا الزيريين في التواجد بالمنطقة لكن عند دخول الزيريين للمدية وجدوها أنقاضا وخرابا ويرجع الفضل في تشيدها وتطويرها لبلكين بن زيري .

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون** ، د ،ط، تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ج6 ، 2000 م ، ص 203 .

[2] نفسه ، ص 204.

المبحث الثاني : المدية في العهد الزيري والزياني

المطلب الأول : المدية في العهد الزيري

لما جاء الفتح العربي الإسلامي لدول المغرب وظهرت الدولة الفاطمية أواخر القرن الثالث الهجري والعاشر ميلادي ، وبعد تسلم زيري بن مناد حكم تيارت من الفاطميين سنة 349هـ و 960م ، فقام بتحصين قلعة حربية بأشير[1] ويظهر هذا في قول إبن خلدون : " وأحفظ (زيري بن مناد) مدينة واشين (أشير) لتحصن بها سفح الجبل المسمى تيطرا لهذا العهد مواطن حصين وحصنها بأمر من المنصور" ، ثم شرع في تعميرها ،خاصة بعد مجيء التجار والعلماء و تشييد العمران بها بطلب من المنصور حسب ما قاله ابن خلدون :

" واستبحر عمرانها بعد أن أذن له المنصور في اتخاذ القصور والمنازل والحمامات بأشير وعقد له عل تاهرت (تيارت) وأعمالها [2] .

وقد بلغت مدينة أشير خلال الحكم الزيري أقصى درجات الازدهار في الجانب العلمي و الاجتماعي حيث كما قلنا سابقا أصبحت قبلة للعلماء والتجار ، وأيضا عرف الجانب الديني و الثقافي تطورا ملحوظا ،وقد بنيت هذه المدينة قبل المدن الثلاث ، الجزائر ، مليانة ، المدية، وقد أصبحت عاصمة بني زيري سنة 324 هـ -936 م لكن خربها يوسف ابن حماد الصنهاجي حينما نشأت العاصمة الجديدة المدية [3] .

وبعد مقتل زيري بن مناد وقبل توجه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى المشرق عين بلكين بن زيري وليا على امر افريقية ، وبعد توجه المعز سنة 362 هـ ، و بينما كان بلكين متوغلا

[1] تقع مدينة **أشير** بمنطقة الكاف الأخضر ، ناحية عين بوسيف بالجنوب الشرقي لولاية المدية ،

[2] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6 ، ص ص 203-204.

[3] محمد المختار إسكندر ، مرجع سابق ، ص ص 337-338 .

في حروب زناتة ، بلغه الخبر عن تاهرت وخروج أهلها عن طاعته فتوجه لإخماد الثورة فنجح في ذلك ، وظفر بأهلها [1].

بعدها مباشرة أتاه خبر عن زناتة [2] ونزولهم إلى تلمسان فتوجه إليهم وحاصرهم فيها مدة فخضعوا له ولحكمه فعفى عنهم ، لكنه نقلهم إلى أشير ، وفي منتصف القرن الرابع للهجرة أذن زيري لابنه بلكين بتأسيس ثلاث مدن وهي المدية 355هـ، مليانة 360هـ ، الجزائر 362هـ [3].

انطلاقا من هذه النصوص نستنتج أنه يرجع الفضل إلى الزيرين في تشييد وتعمير وتطوير المدية التي كانت أنقاض وخراب بعد الرومان .

المطلب الثاني : المدية في العهد الزياني

عرفت المدية مع نهاية القرن 13 ميلادي وبداية القرن 14(1280م إلى 1300 م)

صراعات كبيرة بين الأمراء الزيانين المرينين والحفصيين من أجل اخضاعها ، وفي القرن 14 استولى بنو زيان على المدية ، حيث تغلب بنو عبد الواد على نواحي تلمسان إلى وادي صا وتغلب بنو توجين على ما بين الصحراء والتل من بلد المدية إلى جبل الونشريس [4] .

وكانت حالة هؤلاء بين السلم والحرب حيث كان ملوك تلمسان يحرسون على تبعية مدينة المدية لهم ، حتى وان كانت خارج ولايتهم [5] .

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 206.

[2] **الزناتة** وهي قبيلة أمازغية بربرية في شما إفريقيا استقروا ما بين الجزائر تونس والمغرب وليبيا ، وهم قبائل رحل ، عبد الرحمان ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 206

[3] ابن خلدون ، نفسه ، ص 204 ، أنظر أيضا مولاي بلحميسي ، ص 338 .

[4] مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص 315.

[5] مرمول كربخال ، مصدر سابق ، ص 373 .

لما لها من أهمية استراتيجية ، حيث تغلب بنو عبد الواد على عامة أوطان بنو توجين وحسب ابن خلدون استولى محمد ابن عبد القوي عليها وعلى ضواحيها ، وأنزل بها أولاد عزيز ابن يعقوب من حشمه بها وجعلها لهم موطنا وولاية [1].

ثم يقول في موضع أخر في (الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين" لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجه إلى الأعمال الشرقية من بلاد بني توجين ومغراوة وما ورائها من أعمال الموحدين فتغلب أولا على ضواحي بني توجين[2] ومغراوة وما ورائها ....وانتظم سائر بلاد مغراوة في إيالته ، ثم توجه عثمان بن يغمراسن إلى المدية وبها أولاد عزيز من توجين فنازلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بالمدية وإليهم ينسب ، فأمكنوه منها سنة ثمان و ثمانين و ست مائة و بقيت في إيالته سبعة أشهر ثم انتقضت عليه و رجعت إلى أولاد عزيز وصالحوه عليها ثم أعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه محمد ابن عبد القوي ، ثم توجه سنة 689 ه إلى بلاد مغراوة وقضى على حركتهم ، وأنزل ابنه أبا حمو بالشلف ، واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة وبني توجين) [3]، ثم بايع السلطان المريني يحي بن عطية وعرض عليه حكم الونشريس حيث عاد إلى بني توجين ، فطردهم منها وتوجه إلى المدية فافتتحها وبعد مدة توجه أهل المدية بطاعتهم لسلطان عثمان بن يغمراسن فقبله منهم وأمر ببناء قصبتهم ، وبعد وفاة عثمان خلفه ابنه أبو زيان فاسترجع حكمه على المدية ، وبعد وفاة هذا الأخير استولى أخوه أبو حمو الثالث الحكم وقسم حكم مليانة والمدية بين ابنيه [4].

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 116.

[2] **بني توجين** وهم قبائل بربرية من زناتة ومن أشهر بطونها.

[3] ابن خلدون ، نفسه ، ص ص 123-125.

[4] مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص 316. وأنظر أيضا ص ص 340-341 .

ثم حاول السلطان المريني أبو الحسن محاربة بني زيان وتحالفت معه قبائل مثل الثعالبة وزناتة ومغراوة من أجل استعادة المدية لكنهم فشلو في ذلك [1].

مع مطلع القرن 16 دب الضعف في الدولة الزيانية وأصبح ملوكها غير قادرين على الدفاع عن المدية ، فحول هؤلاء ولائهم لأمير تنس حماد بن عبيد لأنه قريب منهم وأقدر من ملوك تلمسان على حمايتها [2] .

ومما سيق ذكره يمكن القول أن هذه الحروب قد أضعفت المغرب الأوسط خاصة بعد انقسام البيت الزياني ، مما جعلها عرضة للأطماع الخارجية .

[1] مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص 316 .

[2] مرمول كربخال ، مرجع سابق ، ص 373 .

المبحث الثالث : المدية في العهد العثماني

المطلب الأول : الدخول العثماني للجزائر

عرفت الدولة الزيانية مطلع القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي فوضى سياسية جعلتها محل ضعف ومطمعا للإسبان خاصة بعد استغلال الصراع القائم بين أبناء البيت الواحد من آل زيان مهدت كل هذه الظروف للاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية .

بداية من سنة 1505 م احتل المرسى الكبير ثم تلته كل من وهران 1509 م، بجاية 1510م[1]، وفي ظل هاته الظروف عرف الحوض الغربي للمتوسط نشاط الاخوة بربروس وغاراتهم على السواحل الأروبية ، وبعد أن ذاع صيتهم في البحر المتوسط ، استنجد بهم سكان مدينة بجاية ، وفعلا لبى الأخوين النداء وقدما إلى الجزائر لتحريرها من الإسبان ، ونزلا بمدينة جيل سنة 1512 م ، فكانت محاولتهم الأولى تحرير بجاية ، لكنهم فشلوا في ذلك بعدها قرروا الاستقرار في مدينة جيجل لقربها من بجاية ، فقاموا بتحريرها سنة 1514م من الجنويين وطردهم منها ، واتخذوها مقرا لهم ، ثم حاول عروج[2] للمرة الثانية تحرير بجاية في نفس السنة لكنهم فشلوا في ذلك [3].

في سنة 1516م أرسل سالم التومي حاكم مدينة الجزائر، وفدا إلى عروج يطلب منه النجدة فاستجاب عروج وتوجه إلى مدينة الجزائر ، وفي طريقه إليها استرجع مدينة شرشال ثم دخل مدينة الجزائر وعينه أهلها أميرا للجهاد ،ثم حاول عروج اقتحام حصن البينيون لكنه فشل في

---

[1] عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، **المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية** ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2008 ، ص ص 16-17.

[2] **عروج** : هو ابن أبي يوسف يعقوب التركي ، هو قبطان وأمير مسلم ، لقب ببابا عروج ، اشتهر هو وأخوه خير الدين بجهادهما في سواحل البحر المتوسط في القرن 16 ، لقي مصرعه سنة 1518 م بتلمسان ، عائشة غطاس ، المرجع نفسه، ص196 .

[3] بغداد خلوفي ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المركز الجامعي نور البشير ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة البيض ، 2015-2016 ، ص ص 10-11 .

ذلك بسبب ضعف مدفعيته أمام التحصين الإسباني ، في هذه الأثناء تمرد سالم التومي على عروج لكنه تفطن له وقضى عليه وحصن المدينة وانتصر في معركته ضد حملة

دييغود ديفيرا 30 سبتمبر 1516[1]، بعد هذا النصر احتل عروج المدية بعد انهزام حماد بن عبيد أمير تنس سنة 1517 ، وأقاما فيها حامية عسكرية من العثمانيين والأندلسيين سنة 1517 م ثم توجه عروج إلى تلمسان في نفس السنة لتحريرها بعد استنجاد أهلها به [2] ، لكنه استشهد خلال ذلك في صيف 1518م ، فقرر خير الدين مغادرة الجزائر خاصة بعد تحالف بعض الزعماء المحلين مع الاسبان ، لكن الأهالي رفضوا رحيله وأرادوا منه البقاء ، فطلب منهم الدخول تحت حماية السلطان العثماني سليم الأول فارسلوا أعيان مدينة الجزائر وفدا إلى السلطان يطلبون فيه الحماية والدخول تحت الحكم العثماني، فقبل السلطان سليم بذلك ، ومنح خير الدين رتبة بايلر باي ودعمه بألفي جندي وأربعة ألاف متطوع بالإضافة إلى تجهيزهم بالعتاد الحربي وابتداءا من سنة 1518 م أصبحت الجزائر ايالة عثمانية[3].

المطلب الثاني : المدية عاصمة بايلك التيطري

بعدما إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية ، وبمجيء حسن بن خير الدين[4] قام باستحداث نظام جديد في الجزائر عرف بنظام البيالك وهذا سنة 1544 ، حيث تم تقسيم الجزائر إلى أربع مقاطعات إدارية وهي ، دار السلطان بمدينة الجزائر، بايلك الشرق عاصمتها قسنطينة ، بايلك الغرب بوهران ، وبايلك التيطري عاصمته المدية .

أصبحت المدية عاصمة بايلك التيطري والتي كانت تابعة للإدارة المركزية بمدينة الجزائر، ولا يعرف متى استحدث هذا البايلك وتعود أقدم وثيقة تاريخية ذكر فيها سنة 1548م وهي عبارة

---

[1] بغداد خلوفي ، مرجع سابق ، ص ص11-12.

[2] مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص 318.

[3] بغداد خلوفي ، نفسه، ص ص 12-13 .

[4] **هو حسن باشا بن خير الدين بربروس** ، ولد سنة 1517م ، تولى ثلاث مرات حكم الجزائر (بايلر باي) توفي سنة 1570 ، عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ، ص197 .

عن مرسوم يعفى فيه الباي رجب[1]، جماعة الشرفة من دفع الغرامة والضرائب بتاريخ جمادي الأولى 955هـ الموافق لفيفري [2].

حدود البايلك :

هذا البايلك عرف عدة تغييرات و تعديلات طوال فترة الحكم العثماني بالجزائر ،في البداية كان يضم قبائل وادي سباو، لكن بحلول سنة 1775م تم فصل هذا الإقليم وذلك لأسباب أمنية ، فانفصلت بذلك القبائل القاطنة بين خشنة ويسر بقيادة خاصة يحكمها أغا الجزائر، وبعد سنوات جرد بايلك التيطري من ناحية تابلاط والبويرة ، ويرجع هذا التعديل الإداري بسبب عدم تحكم باي المدية في القبائل الشمالية وتمردها عليه ، ليكون مقر الباي في مدينة المدية ، وأصبحت حدوده : يحده من الشمال قبيلة موزاية وبني صالح أعالي البليدة وبني مسعود ، ومن الشرق قبائل بني سليمان وعريب ، ومن الغرب قبيلة ولاد خليف[3].

قيادات بايلك التيطري :

قسم البايلك إلى أربع قيادات وهي :

1. قيادة التل الظهراوي ويشمل سبعة أوطان وهي :

قبيلة حسين بن علي وتشمل أولاد ملال ، أولاد فرقان ، أولاد طريف ، أولاد براهيم والعزابة .

قبيلة هوارة وتضم حوش الوطا أولاد مسعود ، أولاد عمران ، والمناصرة .

وزرة : تقع في الشمال تضم وامري ، ريغا ، الحنانشة ، بني يعقوب ، عريب .

2. قيادة التل القبلي وتضم أولاد داود ، العبيد والدواير، ولاد هديم وبني حسن ولاد سيدي أحمد بن يوسف والربعية ، وولاد علان والتيطري والصواري ، ولاد معرف ، المفاتحة وولاد حمزة .

---

[1] **الباي رجب** : هو أول بايات المدية بداية من 1548 م .

[2] فايزة بوشيبة ، **التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني** ، مجلة الدراسات التاريخية ، مج 11، العدد1 ، جامعة الجزائر 02 ، 2010 م ، ص 99.

[3] حبيبة عليليش ، ، **الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني 1519-18** ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، مج03 ، العدد06 ص ص 182-183.

قيادات ديرة ، أولاد دريس ، أولاد فريحة ، أولاد بوعريف ، أولاد مريم ، العذاورة ، جواب ...

3.قيادة الجنوب :

الزناخرة ، عبادلية ، أولاد مختار ، عبازيز ، السحاري ، أولاد نايل....[1]

نستنتج من كل ما سبق ذكره أن المدية مدينة قديمة وضاربة في التاريخ ، تعاقبت عليها العديد من الحضارات المختلفة أولها الحضارة الرومانية التي كانت فيها مركزا عسكريا ، والتي تركت اثارا باقية ليومنا هذا ،ثم تلتها الدولة الزيرية التي جعلت من مدينة أشير عاصمة لها ، حيث شرعوا في تحصينها وتعميرها ، ثم ليأتي العهد الزياني الذي لم تعرف فيه المدية الاستقرار و الهدوء السابقين لتدخل بذلك في مرحلة جديدة من الحروب حول من يحكمها و بعد كثرة الصراعات ضعفت الدولة الزيانية ولم تعد قادرة على حماية المدية فحولو ولائهم لامير تنس بحكم قربهم منه و بقيت على هذه الحال حتى مطلع القرن 16 و دخول المدية في الحكم العثماني لتبدا بذلك مرحلة جديدة سنتكلم عنها بالتفصيل في العناصر اللاحقة .

[1] عائشة غطاس ، مرجع سابق ، ص ص 177-178.

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية في المدية.

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية.

المطلب الأول: التركيبة السكانية.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد.

المطلب الثالث: مرافق المدينة.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية لمدينة المدية.

المطلب الأول: الزوايا.

المطلب الثاني: المساجد والمدارس.

المطلب الثالث: الأوقاف.

المبحث الأول : الحياة الاجتماعية

المطلب الأول : التركيبة السكانية

قدر عدد سكان المدية حسب الاحصائيات الفرنسية عند دخولها الجزائر ب 5 أو6 آلاف نسمة [1] .

وقد تميزت المدينة بالتنوع في فئات سكانها ونعددهم كالآتي :

1-البلدية أو الحضر : وهم السكان القاطنون بالمدينة بشكل دائم ، الذين توطنوها منذ زمن بعيد أي قبل الدخول العثماني للمدينة ، أي هم السكان الأصليون للمنطقة [2] .

2-**الأتراك** : كانت هذه الفئة ترمز للوجود العثماني بالمنطقة منذ سنة 1517 م أي مع اخضاع عروج لهذه المدينة وتركه بها حامية عسكرية تركية[3] ، هذه الفئة تزايدت حيث وصل عددها إلى 150 تركيا سنة 1533 م ، خاصة بعد إنشاء الحامية العسكرية بسور الغزلان[4]. 3- **الأندلسيون:** بعد سقوط غرناطة سنة 1492 م والتي كانت أخر معقل للمسلمين بالأندلس خاصة بعد طردهم واضطهادهم من طرف الإسبان المسحيين ، وكانت هذه الهجرات في القرن 15، 16 ، 17 [5] ، ويرجع أول ظهور لهذه الفئة بالمدية سنة 1517م حينما ترك عروج الحامية العسكرية المكونة من الأتراك والأندلسيين بعد اخضاعه للمدية والقضاء على الحكم الزياني فيها [6] .

---

[1] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص 60 .

[2] حبيب عليليش مرجع سابق ، ص 194.

[3] مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص318 .

[4] حبيبة عليليش ، نفسه، ص 194.

[5] حنيفي هلالي ، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010م ، ص 123.

[6] مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص 318.

4-**الكراغلة** : هذه الفئة كانت نتيجة تزاوج الانكشارية مع الجزائريات فظهر ما يسمى بالكراغلة[1]، وتميزت بالتزايد المستمر خاصة بعد سماح خير الدين للإنكشارية من بالزواج ، وقد كانت تضم عددا كبيرا منهم[2] ، وظهور العنصر الكرغلي كفئة مستقلة كان متأخرا وتعود أول إشارة رسمية إلى جماعة الكراغلة سنة 1556م [3]، وكانت أغلب الوظائف على مستوى الإدارة المحلية من نصيب الكراغلة مثل الشيخ أحمد الشقماقجي 1824 م ، القاضي محمد بن الخلفة 1826م المفتي أبو القاسم الغربي 1724[4].

5-البرانية أو الدخلاء: وهم الأفراد الوافدين إلى المدينة قصد العمل أو الإقامة ، والملاحظ أنهم عرفوا بأسماء نسبة إلى بلدانهم الأصلية بعد ذكر أسمائهم مثلا الأغواطي ،المسيلي ، الميزابي ، الجزيري ، التلمساني ، الباجي ، المازوني ، الريفي ، الزواوي ، القسنطيني[5]

6-اليهود: تواجد اليهود بالجزائر منذ القدم ، تزايدت هذه الفئة إثر الهجرات الأوروبية خلال حروب الاسترداد خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492وكان اليهود بالمدية حيث استقروا بها وأصبحوا ملاك إذ أن يهودي اسمه شفعة ولد سالوم قد اشترى دار من مسلم اسمه احمد بن جعيفر بالمدينة بثمن قدره 611 بوجة [6] ، في أواخر العهد العثماني بالجزائر، دون أن ننسى أن اليهود يعتبرون اسياد العالم في جميع الثروات والأموال ، حيث يعملون بصياغة الذهب والصيرفة ويقومون بطرق العملة الذهبية والفضية والنحاسية ولا ، ينازعهم أحد في ذلك[7]، وقد كانت تعيش بمدينة المدية حوالي 50 عائلة يهودية إلى غاية نهاية العهد العثماني [8].

---

[1] **الكراغلة** : جمع كرغلي ، كلمة تركية الأصل ، مركبة من جزئيين ، قول وتعني ابن وأوغلي تعني العبد أي ابن العبد

[2] حبيبة عليليش ، مرجع سابق ، ص 196 .

[3] عائشة غطاس ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 م ، مقاربة اجتماعية اقتصادية ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر** ، رويبة ، الجزائر ، 2007 م ، ص 15.

[4] حبيبة عليليش ، نفسه ، ص185 .

[5] نفسه ، ص 196.

[6] هي عملة فضية كانت في العهد العثماني بالجزائر .

[7] حبيبة عليليش ، نفسه ، ص ص 196 - 197.

[8] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص 122.

7-العبيـــد :

حسب أبو القاسم سعد الله وما ورد في دفتر محكمة المدية أن هناك العديد من الحالات لعتق العبيد، وهذا دليل على وجود هذا العنصر في مدينة المدية ، ولا يستبعد أن العبيد قد توافدوا على البايلك عن إفريقيا عن طريق التجارة بين الصحراء وإفريقيا[1] ، وتعود أغلب أصولهم إلى السودان، وكان هؤلاء العبيد يوظفون داخل الأسر الثرية بالإضافة إلى الموظفون السامون من وزراء وبايات بالإضافة إلى امتلاكهم من طرف التجار والحرفيون الأثرياء[2].

8-سكان الريف :

باعتبار أن بايلك التيطري كان أغلبه عبارة عن ريف باستثناء مدينة المدية ، ينقسم هذا الريف إلى قبائل شمالية تميزت بممارسة الزراعة ، ومن أهم هذه القبائل نجد قبلة هوارة وقبائلل صنهاجة ، أما قبائل الجنوب فكانت من البدو والرحل ومعظمها عربية مثل أولاد نايل ، وقد كان يحصل تبادل بين هذه القبائل فيؤخذ التلي الصوف والتمر، أما الصحراوي فيؤخذ الحبوب والمراعي[3].

المطلب الثاني : العادات والتقاليد

1-الزواج : كان الزواج في الفترة العثمانية بالمدية يتم مبكرا ، بالنسبة للرجال في سن البلوغ، أما الفتيات فكان في سن أقل بكثير، اما مراسم الزواج فتتم بقراءة الفاتحة فقط ، والعقد يتأخر بعدة سنوات ، وعادة يتم عند ولادة الأطفال هذا في المدينة فما بالك بباقي المناطق الأخرى ، وقد كانت تقام الزيجات في غالب الأحيان بين سكان المدينة الحضر والكراغلة ، وفي حالة وفاة أحد الزوجين يعيد احد الطرفين الزواج ، وكانت هذه الظاهرة منتشرة بكثرة أما بالنسبة لصداق العروس تمثل في الصوف ، الحياك ، الجوهر ، الذهب ، الفضة ، القفطان ، بالإضافة

[1] حبيبة عليليش ، ص 197 .

[2] عائشة غطاس ، **الحرف والحرفيون** ، ص ص ، 32-33.

[3] حبية عليليش ، نفسه ، ص 197 .

إلى انتشار ظاهرة الطلاق ، وفي بعض الأحيان تضطر المرأة للخلع وتحمل أعباء النفقة على نفسها وأولادها[1] .

2-الإنجاب : كان الآباء ينتظرون ميلاد أبنائهم طوال فترة حياتهم على عكس الأمهات اللواتي يتوقفن عن الإنجاب بسبب سن اليأس الذي يقيدهن عن ذلك ، وقد كان فارق السن بين المرأة والرجل يقارب ثلاثين سنة وهذا ما يفسر رغبة الشيوخ في الإنجاب ويدل أيضا على الزواج المبكر للأب أو الأم وامتداد الأسرة في ذلك الوقت [2].

3- الوفـــــاة

انتشرت الوفاة الغير طبيعية بكثرة هذا ما مس بحجم الأسرة نتيجة فقدان الأبناء أو الآباء و في بعض الأحيان تتوفى الأسرة بأكملها ، ومن أبرز الأسباب التي كانت تؤدي إلى هلاك الأسر انتشار الأوبئة الفتاكة خلال العهد العثماني إلى غاية نهاية القرن 19 م ، هذا ما أثر سلبا على متوسط العمر العام للسكان بمدينة المدية [3] .

4-اللباس : كان لباس سكان المدية خلال العهد العثماني على طريقة العرب فترتدي نساء العائلات ميسورة الحال الخمار، النقاب عند الخروج من منازلهن ، أما نساء الطبقة الفقيرة فيغطين رؤوسهن بلفت صوف دون ارتداء الخمار مثل قبائل البدو، كما تواجدت بالمدينة البرنوس التقليدي للرجال والحايك للنساء[4].

كذلك يلبس رجال القبائل لباس صوف أبيض يتراوح بين 5 إلى 6 أقدام وعرضه 9 أقدام ، وسمي قندورة يتحزم عليه بحزام ويغطيه البرنوس وكان زعماء القبائل والشيوخ يلبسون عمامة صغيرة وهي قطعة شاش من الصوف تزينها الرموز [5].

---

[1] حبيبة عليليش، مرجع سابق ، ص 198.

[2] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص 206.

[3] نفسه ، ص 210.

[4] ودان بوغفالة ، مرجع سابق، ص 122.

[5] وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعليق وتقديم: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، 2007، ص105 .

لمحة عن الموروث الثقافي التركي :

لقد دام الحكم التركي للجزائر لأكثر من ثلاث قرون ، فتركوا لنا بذلك موروث ثقافي تمثل في اللغة وبعض الأطباق التقليدية التي أصبحت جزءا من التراث الجزائري في اليوم الحالي حيث يذكر الباحث محمد بن شنب في كتابه " الكلمات التركية والفارسية الباقية في العامية الجزائرية على مدينة المدية وقسنطينة " فقد أكد لنا أن الكلمات ذات الأصل التركي في المدينتين 239 كلمة من بينها 49 كلمة مركبة بين اللغة التركية والجزائرية [1].

وفي هذا الجدول سنورد الكلمات المتداولة في المدية في وقتنا الحالي :

وسنقدم بعض من هذه الكلمات التي لازالت متداولة إلى اليوم في المدية المتداول و التي سنقدمها في الجدول التالي :

تركية	المعنى بالعربية
بازار	متجر أو بيت كبير
بقراج	إناء القهوة
تلوة	باقي القهوة
الخزنجي	أمين الصندوق
رينقيلة	الشيشة
البرغل	القمح المسلوق المطحون الذي يعد به الحساء
دربوكة	الطبل
زبنطوط	عازب
زوالي	سيء الحظ
طابونة	فرن ريفي
قفطان	معطف
قهواجي	مقدم القهوة
بابوش	حذاء مريح [2].

[1] حبيبة عليليش ،مرجع سابق ،ص 201 .

[2] المرجع نفسه ، ص 201 .

هذا بالنسبة للكلمات أما بالنسبة للأكلات و الأطباق التركية الموروثة ، والتي أصبحت من ضمن الأطباق الحالية بالمدية و الجزائر عامة هي :البقلاوة ،البوراك ،دولمة ،زلابية ،شربات ،شوربة ،صامصة ،كفتة ، كباب [1].

والذي لا نقاش فيه هو أن أكثر العائلات التي لا زالت تحافظ على هذه التقاليد في المطبخ هي العائلات الكرغلية .

المطلب الثالث : مرافق مدينة المدية

قصر الباي :

كان الباي يسكن في اقامته بالريف على بعد حوالي 2 كلم ، أما القصر فكان يسكنه ابنه ، أما بالنسبة لمظهر القصر الخارجي فكان له بابان للدخول ويوجد أمام الباب الأول زجاجة صغيرة بتقاطع مشبك مرفوعة فوق أداة والباب الثاني كان من جهة الشارع ويوجد أمامه اسطبل للبقر مليئا بالسماد وكان لابد من المرور به للعبور إلى القصر[2] .

البيوت :

كانت البيوت في مدينة المدية مختلفة عن تلك البيوت المتواجدة بمدينة الجزائر والبليدة والتي كانت هي الأخرى مبنية بالأحجار والرمل وللدخول إليها لابد من المرور بإسطبل الأبقار وذلك بسبب ممارسة السكان لتربية المواشي حيث عند حلول الليل يجلبون القطعان وتتألف هذه البيوت من فناء مربع تحيط به الشقق المبنية في طابق ارضي وآخر علوي ، ويوجد بها شرفات ترتكز على أعمدة أما السقف فكان يغطى بالقرميد واستخدموا مادة الجير لطلاء وتزين المنازل من المداخل فقط مهملين بذلك المظهر الخارجي ، ولإضاءة الغرف استعملوا الشموع [3] .

[1] وليام سبنسر ،مرجع سابق ، ص 113.

[2] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص 121.

[3] نفسه ، ص 113.

الأحياء والحومات :

حومة باب الأقواس : اشتملت على العائلات والمساكن التالية- : دار القايد محمد بوشناق ، ثالثة مقاسم : ابن جيكوا -دار الإخوة بن شمسة -دار الحاج حمادوش بن يوسف الكتابي -دار أحمد بن كميش -دار محمد وشقيقة سي العربي -دار محمد بن علي الرقراق .....والقائمة طويلة ذكرنا بعض العائلات فقط [1].

حومة الغنم : وفيها -دار حميدة بن الجزيري بوك باشي -دار محمد بن عبد العزيز

حومة الجامع الأعظم : نسبة لوجود الجامع الأعظم بها وتشمل دار آمنة بنت عثمان قرقاش 2-دار + 2 إسطبل ابن الحاج سلامة

حومة جامع البلاط: سميت بذلك لتواجد جامع البلاط بها الحاج حميدة بن سي عمارة بن قرميط -دار عي بن أحمد باي

حومة قاع السور : دار محمد بن الثغري الأطروش+ إسطبل + علوي : ابن جيكوا الأندلسي دار الحاج أحمد بن الحاج ،دار محمد قاسم قرب الحمام السفلي

2- **حومة السويقة :** دار خديجة بن محمد بن قمريط دار أولاد الحاج بن صاري -دار خليل بلوك باشي / دار الزهراء بنت التلمساني

حومة الوسطية : دويرة مصطفى باي -دار عائشة بنت عبد العزيز -بيت + غرفة : بن عيسى بن مخوعة -دار أبو عبد هللا سيدي محمد باي -وجود السجن ، قرب المساكن والحوانيت عام 1218هـ / 1811 م

حومة سيدي ودان : وهي وقف على سيدي و ذان [2].

المحلات التجارية والأسواق : تواجدت بمدينة المدية محلات تجارية تمركزت أغلبها في الشارع الرئيسي الذي يمتد من الشمال إلى الوسط والتي تجتمع في نهاية الشارع الضيق ، وخصصت هذه الدكاكين للبيع بالتجزئة أغلبيتها كانت بيد اليهود الذين احتكروا فيها تجارة التوابل والتبغ ،

---

[1] نفسه ، ص 111 .

[2] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص ص 111-112 .

هذا كان بالنسبة للمحلات أما الأسواق فكان بالمدينة سوق أسبوعي دوري يعقد كل جمعة يراقبه حرس الحاكم ويتوافد عليه عدد كبير من القبائل المجاورة حيث تفرض على القوافل التجارية القادمة من الصحراء ومدينة الجزائر رسم المكوس (القمرق) ، عند خروجهم من المدينة أما بالنسبة لتجار اليهود والميزابين كان الباي هو من يحدد لهم سعر السلع [1] .

المقاهي والأفران والفنادق

المقاهي: تواجدت المقاهي بمدينة المدية حيث كانت بالقرب من المحلات التجارية والأسواق أشهرها المقهى الأندلسي الذي كان له منظر جذاب ، الذي يحتوي على الكثير من المقاعد المصنوعة من الحجارة وفي وسطها توجد نافورة نالت إعجاب كل من رآها ، كما كان يوجد مقهى اخر عرف بمقهى الحاكم وكان أكثر زواره البايات والذي يقع أسفل الجامع الأعظم .

الفنـــــــادق:

إضافة إلى المقاهي وجد الفندق الذي كانت تأوي إليه القوافل التجارية القادمة من الصحراء ،تميز بالتنظيم و حسن البناء أما الثاني فتواجد قرب باب سيدي الصحراوي عرف بفندق سائس الباي .

الأفـــــــران :

كان بمدينة المدية عدد كبير من الأفران كأي مدينة أخرى ، منها الفرن الذي كان مخصصا لطحن الزرع وقد باعه الباي علي كردغلي إلى امير علي صبايحي سنة 1763 م بالإضافة إلى الفرن الذي حبسته الحاج محمد بن معمر المداني سنة 1733 م الموجود بحومة قاع السور [2].

المطاحن :

كانت توجد بالمدية مطحنة مائية صغيرة في الجنوب بالقرب من الجدار من جهة الجنوب والتي تقدم خدماتها مجانا ،تعمل هذه المطحنة من خلال الخيول حيث يتم حجب الرؤية عن

---

[1] نفسه ، ص 114 .

[2] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص ص 114-115 .

الحصان بقطعة قماش ،ويقوم بالدوران على عمود خشبي أفقي عدة مرات مثبت على قطعة من اللوح ، تحمل عجلة مسننة وتتشابك هذه العجلة دولاب آخر مسنن، بحيث يكون محور المدار مستقر على رحى من الحجر والتي لا يتجاوز عرضها مترا واحدا تدور على رحى أخرى مجففة ، لكي ال يسقط الطحين على الأطراف [1].

و تشتمل الرحى على أسطوانة خشبية ، فالقسم الثابت يحمل فوهة مخروطية الشكل يجتمع فيها الطحين ومنها ينزل إلى الصندوق المخصص له ، علاوة على هذه المطاحن ، كانت كل العائلات تقريبا تملك مطاحن أخرى يدوية ذات استعمال منزلي ، لطحن كمية من الحبوب التي تحتاجها لإطعام أفرادها

المقابر :

أما بالنسبة للمقبرة تواجدت بالجهة الشرقية للمدينة ، و كانت القبور مبنية بالحجر الرملي و الصفائح ،لكن قبور الأولياء كانت عبارة عن قبب بيضاء مغطاة بالقرميد المقعر كما وجدت في بعض الأضرحة أروقة ذات أقواس مغطاة بالقرميد[2].

كانت هذه مدينة المدية من الناحية العمرانية ، لكن في تقرير لوجي دو تاسي جاك فليب في كتاب تاريخ سلطنة الجزائر ، يذكر هذا القنصل أن بايلك التيطري خال من أي مدينة تذكر أو مساكن ذات أسوار، حيث قال أن السكان يقيمون تحت الخيام مشكلين دواوير رعوية أو قرى متنقلة تبحث عن الكلأ والأراضي الزراعية ، ويقيم الباي هو الأخر وحاشيته وحرسه في مائة فارس تركي الصبايحية وخمس مائة رجل من أهل الأندلس في ذمته ، وأشار أيضا في نفس المؤلف عن بايلك التيطري ومدينة المدية في إطار الحديث عن بايات الجزائر الثلاث " ...وباي المدية يقيم في معسكره في الريف ولا توجد في جميع أنحاء مقاطعته أية مساكن مبنية [3].

---

[1] نفسه ، ص 130 .

[2] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص 131.

[3] نفسه ، ص ص 48-50 .

من خلال دراستنا للجانب الاجتماعي لهاته المدينة يتضح أنها كانت تحتوي على جميع مرافق العمومية كأي مدينة أخرى في ايالة الجزائر ، وقد تميزت بتنوع الفئات الاجتماعية من أتراك وأهالي ويهود وأندلسيين ، أما بالنسبة للعادات فقد تميزت بتقاليد عربية جزائرية أصيلة وتقاليد دخيلة على المجتمع ، تمثلت في أطباق تركية بالإضافة إلى مفردات تركية وفي بعض الأحيان فارسية ما تزال تستعمل في المدية ليومنا هذا ، أما بخصوص تقرير القنصل جاك عن المدينة فلا يمكن أخذ رأيه كمصدر موثوق وذلك لوجود مصادر تثبت عكس ما قاله .

المبحث الثاني : الحياة الثقافية لمدينة المدية خلال العهد العثماني :

عرف عن الوضع الثقافي في مدينة المدية خلال العهد العثماني أنه كان جد مزدهر بالثقافة وكذلك التعليم كل هذا حسب ما أشار عليه المؤرخون وأجمعوا عليه ، كما أن التعليم العربي الإسلامي كان مزدهرًا سنة 1830 حسب مؤشرات فرنسية وأن التعليم كان يتألف من ثلاث مستويات كما هو عليه الحال اليوم ويظهر ذلك الازدهار والتطور من خلال المرافق الدينية والتعليمية من زوايا ومساجد ومدارس التي ساهمت في نشر التوعية من خلال برامجها الهادفة التي كان لها الأثر الطيب في بناء الشخصية الدينية ، الروحية ، الفكرية ، الوطنية ، وذلك من خلال معلمين في هذه المؤسسات الذين كان لهم الدور الفعال فيها ، ولا ننسى في ذلك مؤسسة الأوقاف التي كان لها الأثر القوي في هذه المؤسسات من خلال المساهمة في الجانب المادي الخاص بها وبطلبتها ومعلميها ، وهذا ما سنتطرق إليه في مبحثنا هذا .

المطلب الأول : الزوايا

لزوايا رسالة سامية ومهمة نبيلة وعمل شريف وهو المحافظة على الإسلام واللغة العربية والحرص على صيانة عقيدة المسلم وحمايتها من الزيغ والانحراف ، وذلك من خلال نشر الوعي الديني وسط الجماهير [1].

وقد أقيمت الزوايا في الأرياف بدلا من المدن حيث استطاعت بذلك أن تعكس ثقة سكان الأرياف وأصبحت بديلا إلى أكبر حد عن علماء العلوم الدينية في الجامعات...إلخ ، وقد عملت بذلك على نشر الإسلام الصوفي في الأرياف والمدن ومهدت لانتصار الطرق الدينية ولكي يصل التصوف[2] إلى الجماهير ضعيفة الثقافة لجأ شيوخ التصوف إلى تهميش[3].

---

[1] صالح مؤييد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخا ونشأتها** ، د. ط ، دار البرق مكتبة الشرق ، باريس ، ج 1 ، 2001 ، ص 301.

[2] **التصوف** : هو مذهب إسلامي لكن وفق الرؤية الصوفية ليس مذهبا / وإنما هو أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام ، الايمان ، الحسان) ، فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام ، وعلم العقيدة بالإيمان فإن التصوف اهتم بتحقيق مقام التربية و السلوك ، هو مقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرذائل وتحليتهما من الرذائل.

[3] صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، د. ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 23 .

الأمور إلى الجماهير ضعيفة الثقافة لجأ شيوخ التصوف إلى تهميش الأمور التجريدية واهتموا أكثر بالالتزامات المادية والأذكار والمجاهدات ...[1]

وقد قويت شوكة الزوايا وعظم شأنها الروحي واتسع عملها وتعددت بذلك أنشطتها ، خلال العهدين العثماني والفرنسي ، حيث أصبح بذلك الحكام يقتربون منها ويأملون ودها والتحالف معها، وهذا راجع إلى ما يتمتع به شيوخها من شعبية لدى الجماهير ...[2] وقد كان الأطفال يقصد هذه الزوايا بعد اكمالهم لمشوارهم في المدرسة ، حيث يتوجه الراغبون اليها ، لمواصلة التعليم المتوسط والثانوي ...[3] ولم يكن لزوايا من موارد لتسييرها سوى تلك الأوقاف والاحباس للأراضي والغابات والهبات والتبرعات التي كان يهبها المتبرعون والمحسنون لهذه الزوايا ...[4]

أهم الزوايا في مدينة المدية :

أسس شيوخ الزوايا هذه الزوايا وجعلوا منها مقصدا للطلبة والموردين من أجل تلقي العلم والمعرفة فيها ، وحفظ القرآن الكريم رواية ودراية على أيدي شيوخ برعوا في حفظ وتجويد القرآن الكريم ، وعلماء الفقه المالكي ، والأصول وعلوم التربية الروحية الكاملة ومن بين تلك الزوايا التي عرفت في مدينة المدية نجد:

1 . الزاوية الشاذلية لشيخ الميسوم بقصر البخاري [5].

2. زاوية سيدي سليمان لقراءة القرآن [6] .

3. زاوية سيدي عبد السلام بني سليمان بالمدية .

---

[1] صالح عباد ، **مرجع سابق** ، ص 23 .

[2] صالح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 306.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي ، (1830-1854 م)** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ج3 ، 1998 م ، ص 57 .

[4] صالح مؤيد عقبي ، نفسه ، ص 307 .

[5] صلاح الدين مؤيد العقبي ، المرجع نفسه ، ص 317 .

[6] مولاي بالحميسي ، المرجع السابق ، ص 352 .

*** زاوية الشاذلية لشيخ الميسوم بقصر البخاري :**

لم تصل إلى حد كبير من الشهرة إلى ما وصلت إليه الزوايا الأخرى من الشهرة العلمية فقد بلغت إلى حد كبير من الشهرة الدينية وقد كان الشيخ الميسوم متصوفا ، كان يعتمد في تدريسه على طبقتين المبتدئين والمتوسطين وقد بنى مسجدين صغيرين للتعليم حيث كان يعلم في أحدهما علوم الدين والفقه ، والقرآن الكريم والتوحيد والأخر يلغي فيه دروس في اللغة والأدب كالمنطق والنحو والعروض ... وقد بنيت زاوية قصر البخاري على أنقاض زاوية قديمة ينسب إلى سيدي بخاري ...[1]

وقد كان يلقي الدروس فيها ويعطي الورد والإجازات من قبل شيخها وقد شمل تأثير هذه الزوايا مناطق عديدة منها القريبة ومنها البعيدة ومن بين هذه المناطق تلمسان ومعسكر والقليعة وندرومة وعلى ضوء هذا نلاحظ أن تأثيرها الروحي لم يكن في مدينة المدية فقط بل تعدى ذلك وهناك عائلات عدة تأثروا بزاوية الميسوم منها :

1.الأخضر بن المبارك وهو إمام هذه الزاوية .

2. شيخ المراشلي ، قاضي المذهب الحنفي فالمدية .

3. سيدي بورحلة قاضي المدية على المذهب المالكي ...الخ[2].

زاوية سيدي عبد السلام بني سليمان : تقع هذه الزاوية على بعد خمسة كلم من بلدية بني سليمان ، تنسب إلى الولي الصالح سيدي عبد السلام أشرف عليها العديد من الشيوخ أولهم القائد بويحي عم القائد الأبيض وبعد ذلك انتقلت إدارتها إلى أسرتي علمان وصيدون وقد كانت تعتمد في تسييرها على التبرعات التي كان يقدمها لها المحسنون من أغنياء وفلاحين مثلها مثل الزوايا الأخرى [3].

---

[1] أبو القاسم ، سعد الله ، المرجع سابق، ج 3 ، ص ص 227-229.

[2] نفسه ، ص ص 231-232 .

[3] صلاح الدين مؤيد عقبي ، المرجع السابق ، ص 377 .

وقد عرفت الزاوية حسب ديغول على أنها مؤسسة تعليمية يلجأ إليها الطلبة من أجل مزاولة الدروس وأيضا العلماء والغرباء والمتشردين ..إلخ

كما تعرف بطريقة أخرى على أنها بناية كبيرة أو صغيرة تحتوي على مجموعة من الغرف ومرافق أخرى مثل العيون والمراحيض [1]

المطلب الثاني : المساجد والمدارس في مدينة المدية خلال العهد العثماني :

عرفت شوارع مدينة المدية انتشار واسع للمدارس العمومية التي تتبع النظام التربوي الذي تتبعه مدارس مدينة الجزائر حيث كان يشرف على تعليم الأطفال الذين عددهم لا يفوق خمسة عشر تلميذ في المجموعة الواحدة ...[2] .

أما بالنسبة للمساجد في مدينة المدية خلال العهد العثماني فقد بنيت بطرق جيدة ساعدها على بقائها قائمة في حين أن البنايات التي كانت تبنى بجوار هذه المساجد كانت مهددة بالانهيار والسقوط ، هذا ما دفع بالفرنسيين لاتخاذ هذه المساجد كأماكن خاصة بهم كمصحات ومخازن الأسلحة والمؤونة ، كانت تضم مدينة المدية وحدها ما يقارب أحد عشر مسجدا ، حيث تميزت أربعة منها بأنها كانت مغطاة بالقرميد المقعر مثل البيوت وكانت مواد بناءها تتمثل في الرمل والجير والأحجار والقرميد ، وقد جدد الباي حسان (1801-1806) بناء الجامع الأعظم الذي بني قرب باب الجنان ، وحسب ما أشار إليه الفرنسيون أن هذه المساجد بنيت جميعها بطريقة هندسية واحدة، على خلاف ذلك هناك مسجد واحد بني بشكل مختلف ، وقد وزعت هذه المساجد على مختلف مناطق مدينة المدية ، وعلى حسب الوثائق الخاصة بالأوقاف فقد كانت مدينة المدية تحتوي على 25 مسجدا عشية الاحتلال الفرنسي[3] .

[1] عائشة غطاس ، **مرجع سابق** ، ص 300 .

[2] ودان بوغفالة ، المرجع السابق ، ص 116 .

[3] نفسه ، ص 115..

أمثلة عن بعض المساجد التي كانت توجد بمدينة المدية خلال العهد العثماني :

1. المسجد الأحمر ...
2. جامع البلاط الذي يتواجد بحومة البلاط .
3. الجامع الأعظم والذي يتواجد بحومة الجامع الأعظم .
4. مسجد أولاد قلال الذي يقع داخل المدينة والذي لم يحدد موقعة ..
5. جامع الحصارين يقع داخل مدينة المدية .
6. مسجد العبادي يقع في حومة باب الأقواس ...
7. مسجد مراد للمذهب الحنفي[1] .
8. مسجد سيدي سليمان ....[2].

المطلب الثالث : الأوقاف في مدينة المدية خلال العهد العثماني

يعتبر الوقف[3] من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو يعتبر رمز من رموز إدارة الخير لدى الإنسان المسلم [4]، وبذلك فهو يمثل نوعا من الصدقة الجارية لفاعليه، وقد أعادت الأوقاف في المدية خلال العهد العثماني توزيع للحقوق والمنافع بين الأهل والأقارب وفي غالبها كانت تنشأ ذرية لتنتهي خيرية عامة تستفيد منها مؤسسة الحرمين الشرفين وفي التمتع المحلي لها بالأماكن المقدسة والمدينة مثل الأوقاف في مدينة المدية حيث كانت معظمها أوقاف أهلية فبمجرد وفاة مالك العقار ولم يكن له أبناء أي الوريث فقد كان أحد أهم الأسباب التي دفعت الأفراد إلى إثارة النزاع مع وكلاء الأوقاف[5] .

---

[1] ودان بوغفالة ، المرجع نفسه ، ص ص 115-117.

[2] مولاي بالحميسي ، المرجع السابق ، ص 347 .

[3] **الوقف** : ويعني حبس تمليك لأحد من العباد والتصديق والمنفعة على مصرف مباح وهو أيضا حبس الأصل وبقاء نفعه جاري .

[4] سقال نوال ، يوسف عشيرة شريفة ، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني** ، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية بوزريعة ، 2007-2008 م ، ص 50 .

[5] ودان بوعفالة ، المرجع السابق ، ص 397 .

وأيضا سبب في انتعاش وتزايد الأوقاف ومداخيلها في مدينة المدية وهذا ما كان نتاج عن كثرة وإقبال المستثمرين على المحلات الوقفية التجارية التي كانت تعرض للكراء ، وقد مكن المنتفعون والمستغلون للأوقاف الزراعية التي تقع في الريف من تسويق الإنتاج فتنفع الجميع بذلك وأصبحت بذلك الأوقاف منتجة [1] كما يعتبر الوقف أحد مقومات الشريعة والمجتمع الإسلامي ، كما أن للوقف مشرف وهو الناظر أو وكيل الوقف الذي كان يهتم بكل الأمور الخاصة بالأوقاف من كراء واستغلال[2] .

كما يقوم الوقف على صيغة قضائية ملزمة ومبدأ شرعي .

وللوقف كذلك صيغة شرعية يستند إليها ، وعلى الوقف الالتزام باحترامها هو وأهله المستفيدون من الوقف ، وهذه الوثيقة لم تكن محل احترام دائم ، فقد أساء الوكيل[3] .

التصرف في الوقف فبهذا تتدخل الدولة فتحول فوائدها إليها ولذا فإن إهمال الأوقاف محل شكوى من المسلمين وخاصة رجال الدين[4] كما نذكر أن للوقف نوعان عام وخاص فالأوقاف العامة التي تخص بيت المال وأوقاف الطرقات والعيون وأوقاف الأندلسيين وأوقاف الأشراف ...إلخ ويقصد بها أيضا أنها ذات الطابع الجماعي والمداخيل المجددة والإسراف على مجموعة من الملحقات والتوابع . أما الأوقاف الخاصة فيقصد بها تلك التي تستعمل لمسجد في حد ذاته أو قبة [5]وكان انتشار الأوقاف في مدينة المدية لضرورة المجتمع لها اجتماعيا وثقافيا وحتى روحيا التي ترتبط في الكثير من الأحيان بالأفراد والجماعات والمنتفعون من الأوقاف حقوقهم ومداخيلهم مؤمنة [6].

---

[1] ودان بوعفالة ، المرجع السابق ، ص ص107-108 ، ص ص 397 -398 .

[2] فائزة بوشيبة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي ، 1073 هـ -1830 م** ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، 2005-2006 م ص 105 .

[3] **الوكيل** : هو المكلف بالتصرف في الوقف .

[4] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ج5، 1908 م ، ص 227 .

[5] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص153 .

[6] عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، ص 249.

هذا ما أدى إلى عزوفهم عن العمل من أجل كسب الرزق والاعتماد على الأوقاف كمداخيل خاصة بهم والعقارات التي تتعلق بالأوقاف لا يتم بيعها ولا شرائها فهي موقوف عليها وتبقى ملكيتها ثابتة [1]وقد جعلت هيئة الإدارة ورعاية الأملاك الموقوفة لكل مدينة ناظر أو وكيل خاص بكل مدينة وهذا التعيين يكون من صلاحيات وكيل الأوقاف والسبب في وضع نظار ووكلاء على مستوى كل مدينة هو كثرة انتشار الأوقاف في مدن الجزائر من بينها المدية ونظرا لإشراف مؤسسة الحرمين الشريفين بمدينة الجزائري كل الأوقاف العائدة لهذه المؤسسة فإن كل الوكلاء والنظار ملزمين بتقديم الحسابات والعائدات والمداخيل إلى الإدارة المركزية على مستوى مدينة الجزائر[2].

وقد كانت استقلالية وحرية القضاء تستمد من استقلالية وحرية مؤسسة الأوقاف ، كما ساهم الوقف إسهاما كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى الروحية وكل هذا الإسهام كان إيجابيا داخل مدينة المدية وخارجها[3] .

أمثلة عن بعض أوقاف بايات مدينة المدية :

-الباي عثمان 1150هـ (1737 م) : يتمثل وقفه في جنة فحص الذراع وأراضي في تراب أولاد سيدهم وعلوان وأراضي بوطن قبائل وامري[4] ، وفي وقف أخر جميع دياره ، وجميع أحواشه.

-الباي مصطفى وقف دويرة .

- الباي علي أحمد : وقف دار.

- الباي محمد ذباح : تم مصادرة جميع أملاكه 1754 م.

---

[1] ودان بوغفالة ، مرجع سابق ، ص 397.

[2] عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، ص 249.

[3] ودان بوغفالة ، المرجع السابق ، ص 398 .

[4] وامري : قبيلة من وطن وزرة ، من قيادة التل الظهراوي ، انظر عائشة غطاس ، نفسه ، ص 177 .

أوقاف بعض النساء :

يقصد بأوقاف النساء أنه الوقف الذي يخص المرأة والتي تكون فيه في أحد أطرافه ، وإما أن تكون هي المستفيدة منه أو منشئة له أو بعبارة أخرى إما موقوف عليها أو الواقفة وفي هذه الحالة يكون الذكر مستفيد مع الأنثى ففي حال يقول " وقف السلطان " أو وقف المريض" أو " وقفت المرأة "...إلخ فهنا التسمية تحدد الطرف الذي أنشا الوقف أما إذا قال : " أوقاف أهل الأندلس " أو وقف الأشراف فهنا الطائفة المستفيدة ويعود إليها ذلك الريح والفائدة الناتجة عن ذلك الوقف أو ما يعرف[1] بالريع[2] .

هنا سوآءا عاد مردود الوقف لصالح المرأة أو نقلته هي لغيرها ، فإن هذه العملية التبرعية لا يمكن الاقتصار في دراستها على عامل الجنس الذي ارتبطت به ، وقد لعبت المرأة دورا فعالا وبارزا من خلال ما حبسته في وقاية الأبناء وهم صغار ومساعدتهم وهم كبار، كما امتد إحسانها لذوي القربى واليتامى والمعوزين والمحتاجين.

وقد رفعت أحباسها من مستوى العلاقات الاستثمارية وزادت في التماسك الأسري وساهمت أوقافها أيضا في ربط مختلف الفحوص بالمدينة والعكس الصحيح ومن بين أهم هذه الأوقاف[3].

- آمنة بنت عثمان قرقاش : وقفت دار.
- خديجة بنت محمد بن قرميط : وقفت دار .
- عائشة بنت عبد العزيز: وقفت دار[4] .

أشار ودان بوغفالة إلى ان الوثائق الخاصة بالأوقاف بشتى أشكالها وأنواعها تعتبر من المصادر الهامة لحفظ وكتابة التاريخ ، حيث أنها تحتوي على أهم المعلومات والتفاصيل

---

[1] فايزة بوشيبة ، **التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني** ، مجلة الدراسات التاريخية ، مج 11 ، العدد 01 ، 2010 ، جامعة الجزائر ، ص ص105-106 .

[2] **الريع** : وهو الجزء الذي يؤديه المستأجر للمالك من غلة أرض ، مقابل استغلال قواها الطبيعية التي لا تقبل الهلاك .

[3] ودان بوغفالة ، المرجع السابق ، ص ص 396 -397.

[4] نفسه ، ص 111 .

والأحداث ، كما أن أوقاف المدية عثرت على معالم عمرانية وقطاعات إنتاجية جد مهمة في التاريخ [1].

ونستنتج مما سبق ذكره أن أهم مظاهر الحياة الثقافية في مدينة المدية خلال العهد العثماني تميزت وتمثلت في المؤسسات الدينية خاصة وبالدرجة الأولى الزوايا التي لعبت دور مهم وفعال على المستوى التحصيلي الديني والعلمي ، بحيث كانت تقدم خدمات جليلة للمحافظة على مقومات الهوية ، إلى جانب هاته المؤسسة نجد المساجد والمدارس التي كان يتم بها التعليم الابتدائي والعالي ، وكان يشرف على هذه المدارس أشخاص مجازون بإجازة في العلوم التي يقومون بتعليمها لطلاب ، كل هاته المراكز الثقافية والدينية كانت تمول عن طريق الوقف الذي عرفت واشتهرت به الجزائر، وبصفة خاصة مدينة المدية الذي لعب دور الممول للمراكز الثقافية العلمية التي ساهمت في نشر الوعي والتثقيف والتعليم .

[1] ودان بوغفالة ، نفسه ، ص 399.

الفصل الثالث: الحياة الإدارية والعسكرية والاقتصادية في المدية

المبحث الأول: إدارة المدية.

المطلب الأول: الباي ومساعديه.

المطلب الثاني: إدارة المدينة.

المطلب الثالث: بايات المدية.

المبحث الثاني: الجانب العسكري لمدينة المدية.

المطلب الأول: الحروب والحملات.

المطلب الثاني: أهم الفرق العسكرية.

المطلب الثالث: الحاميات والحصون.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية لمدينة المدية.

المطلب الأول: النشاط الفلاحي.

المطلب الثاني: النشاط التجاري.

المطلب الثالث: الضرائب.

المبحث الأول: إدارة البايلك.

المطلب الأول: الباي ومساعديه

أولا / الباي:

أعلى رتبة في التنظيم الإداري، كان الباي يعين من طرف الداي، يكون إما تركيا أو كرغليا،[1] يقيم في مدينة المدية وكان باي المدينة استثنائيا عن بايات البايلك الأخرى بحيث وضع الداي من يشاركه الحكم وذلك للحد من سلطته إذ عين حاكما على مدينة المدية، [2] أدى هذا إلى خلافات بين الباي والحاكم وكانت تصل حدة النزاع إلى تدخل الداي شخصيا لأجل حلها وفي بعض الأحيان يقوم الداي بإنهاء مهام الباي نهائيا، تدوم فترة حكمه 3سنوات وهي قابلة للتجديد.[3]

مهامه: تمثلت مهام الباي في مهمتان رئيسيتان هما:

1- **المهمة الأمنية:** تمثلت في الحرص على خضوع القبائل للسلطة العثمانية ومنعها من التمرد، وقد كان الباي هو القائد الأعلى للقوات العسكرية النظامية (الإنكشارية) وغير نظامية (المخزنية) في البايلك وبالتالي العمل على فرض الأمن والاستقرار، بالإضافة إلى البث في القضايا الخاصة بالبايلك، حيث كان يعقد اجتماعا مع القياد وممثلي القبائل كل يوم جمعة في حوش الباي بالقرب من المدينة، وكذلك الاستماع لشكاوي القبائل المتنازعة فيما بينها والمسائل التي تتعلق بحكم الإعدام.[4]

---

[1] أحمد شريف الزهار، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1168-1226هـ / 1754-1830م**، تعليق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص46.

[2] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ،مرجع سابق، ص184.

[3] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص80.

[4] فايزة بوشيبة ، مرجع سابق، ص102.

2- المهمة الاقتصادية: تمثلت مهامه الاقتصادية في:

الإشراف على جباية الضرائب في الأراضي الخاضعة لسلطة الباي وتسليمها إلى خزينة الدولة فيما يعرف بالدنوش، إذ قدمها الباي شخصيا فيقدمها كل ثلاث سنوات، وإذا قدمها الخليفة يقدمها مرتين كل سنة الربيع والخريف.[1]

كان الباي من خلال أداء الدنوش يتقرب من الباشا وأعضاء الديوان من خلال الهدايا والعوايد وذلك لتجديد مدة ولايته، وعند تجديد مدة ولايته يسلمه الداي قفطان مطرز بالذهب وسيف ذهبي،[2] وعند رجوعه يجوب البايلك لجمع الضرائب حيث يدعمه الداي بمحلة تساعده في مهمته وينطلق الباي من حوش عثمان (1763-1766م) ثم من جنان الباي بالبرواقية ابتداءا من عهد مصطفى الوزناجي (1775-1792م).[3]

ثانيا / مساعدو الباي:

1.الخليفة: يعينه الداي ويرشحه الباي وظيفته مساعدة باي التيطري في مهامه،[4] يرافق الباي في استخلاص الضرائب وأيضا ينوب عن الباي في تقديم العوائد والدنوش الصغرى بحيث يقدمها مرتين في السنة (الربيع، الخريف)[5] وكذلك من صلاحياته إقرار الهدوء وفرض نفوذ السلطة خارج مراكز البايلك.

2- القايد: يأتي في مرتبته بعد الباي والخليفة بحيث يعين من الأتراك أو الكراغلة باعتباره منصبا هاما فكل المناصب الهامة كانت تعطى للأتراك أو الكراغلة، كان ممثل الباي في القبيلة أو العرش وقد كان يتمتع بنفس سلطة الباي على هذه القبائل، من مهامه الإشراف على

---

[1] أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص35.

[2] وليام سبنسر، مصدر سابق، ص84.

[3] فائزة بوشيبة، ، مرجع سابق ، ص101 (مقال) .

[4] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ، مرجع سابق، ص184.

[5] أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص35.

السوق الأسبوعية التي تنظمها القبائل، كذلك يراقب عملية تقسيم الشيوخ للأراضي الزراعية، بالإضافة إلى إشرافه على تنفيذ الأحكام القضائية في حق المجرمين والعاصين، كانت إقامته بمدينة المدية سنة 1213هـ/1798م، بالإضافة إلى هذا كان يطلق لقب القائد على العديد من الوظائف الأخرى منها:

- **قايد الإبل:** وهو المشرف على الإبل التابعة للبايلك والقبائل الرعوية ويشرف أيضا على دفع ضريبة الإبل بعد تحديد الثروة الإجمالية للقبيلة.[1]
- **قايد الغنم:** يشرف على حسابات الغنم وتحديد ثروة القبائل منها.
- **قايد الزبل:** مكلف بالحفاظ على نظافة المدينة.[2]
- **قائد العشور:** كان يشرف على زكاة العشور من الأراضي الزراعية.[3]

المطلب الثاني: إدارة المدينة

1/ الحاكم:

يتمتع باستقلال ذاتي، ويكون من الأتراك في الغالب، لم يكن تابعا إلا للجزائر كانت تستعمله الإدارة المركزية للحد من صلاحيات باي التيطري الذي كان واسطة بين الداي والباي، وتتمثل مهام الحاكم[4] في:

- تسيير المدينة إداريا فهو يشرف على مراقبة السكان.
- يترأس السوق العام التي تعقد كل جمعة، التي تمثل أهمية اجتماعية واقتصادية.

---

[1] فائزة بوشيبة، مرجع سابق، ص106-107 (مقال) .

[2] أحمد شريف الزهار: نفسه، ص41.

[3] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص105.

[4] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ،المرجع السابق، ص186.

– يشرف أيضا على دخول الضرائب الشرعية والمتمثلة في العشور من القمح والشعير من الأعراش لمدينة المدية إلى مخزن قصبة المدي.

– أيضا حاكم مدينة المدية يقدم الدنوش إلى الجزائر كل سنة، وخلال زيارته ممكن أن يجدد منصبه أو يعزل ويعين حاكم بدلا عنه.[1]

– يقود الحاكم أيضا جماعة الزبنطوط.

2/ الخزناجي:

كان يعين من طرف الباي مهمته حفظ خزينة الباي وبدلك يتكفل بدخل البايلك والنفقات الناتجة على النشاطات الاقتصادية والمالية ويساعده في عمله خوجة يرأس عمله أمانته وثلاثة محاسبين أو سايجي يختارون عادة من اليهود.

3/ خوجة الخيل:

وهو قائد فرسان العرب التابعين لسلطة البايلك وتوسعت صلاحياته، حتى أصبح يتحكم في جميع الفرق العسكرية لقب بالباش آغا ووكل إليه مهمة مراقبة الباي وتقديم تقرير للداي ويشرف أيضا على تنصيب البايات وتنفيذ أوامر العزل ضدهم عند صخور أمر بذلك. [2]

4/ شيخ البلد :

منصب شيخ البلد ثاني منصب بعد الحاكم داخل المدينة ، يتم تعينه من بين أعيان ووجهاء المدينة مهمته مساعدة الحاكم في القضايا التي ترتبط بالسكان باعتباره واحد منه ، كما ان العلاقة بين السكان لم تكن اجتماعية فقط بل حرفية أيضا وبذلك فقد نظم السكان في رابطات حرفية أو عرقية على رأس كل مجموعة امين مثل الحدادين البنائين ...

[1] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص110 (مقال) .

[2] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ،المرجع السابق، ص186.

هؤلاء الأمناء يرأسهم الشيخ من اجل تنظيمهم و الغشراف العام يكون بيد شيخ البلد والذي يعتبر أمين الأمناء أيضا من مهامهم تقديم الضيفة و الدنوش إلى الحاكم باسمهم من شيوخ البلد الذين وردت أسماءهم في الوثائق:

السيد محمد بن ربيعة شيخ البلد حوالي 1767م.

الشيخ قارة بن زروق سنة 1807م.

الشيخ محمد ولد السيد مولود بن البخار شيخ البلد سنة 1817م و تكرر اسمه سنة 1819م في عهد الحاكم محمد بن عثمان بن حسان حاكم، كذلك ذكر أبو القاسم سعد الله في دفتر محكمة المدية:

- أحمد الشقماجي شيخ البلد سنة 1823م.
- الحاج صوفي سنة 1828م.
- الحاج أحمد بن الصحراوي الذي أصبح قاضيا في المدينة 1833.[1]

5/ الباش كاتب:

يتمثل دوره الأساسي في كتابة تقارير ورسائل الباي من خلال حضور اجتماعات ولقاءات في ديوان كذلك الإحتفاظ بمدخرات البايلك المالية وسجلاته العقارية، ويقوم بذلك عادة بطلب من الخزناجي.

6/ الباش سيار:

مهمته مراقبة اصطبلات البايلك، وتجهيز حصان الباي الخاص، ومرافقته في خرجاته كذلك لديهم مهمة سرية تتمثل في نقل الأخبار التي يأخذونها من وكلاء الباي الذين كانوا في

[1] فائزة بوشيبة، المرجع السابق، ص111 (مقال) .

الجزائر والذين كانوا يختبئون تحت مهمة صيانة أملاك الباي، لكنهم في الحقيقة يخبرون الباي عن مؤامرات الديوان.

7/ الباش مكاحلية :

مهمته قيادة فرقة المكاحلية التي ترافق الباي وتحميه ، وهم مزودين بالبنادق ومن هنا تم أخذ التسمية .

8/ الباش سراج:

يهتم بكل ماله علاقة بخيل الباي .

9/ الباش علام:

وهو حامل راية الباي [1].

المطلب الثالث: أهم بايات المدية (أنظرإلى الملحق رقم 06)

[1] عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية الحديثة** ، مرجع سابق ، ص 185-186.

المبحث الثاني: الجانب العسكري لمدينة المدية خلال العهد العثماني

المطلب الأول: الحروب والحملات التي كانت في مدينة المدية

1/ حملات الجنرال كلوزيل ضد المدية: بعد أن كانت مدينة الجزائر حصنا منيعا لسكان نير أن الأنظار وجهت إلى مدينة المدية من قبل الجنرال كلوزيل مع آغا العرب والجيش، وتوجهوا نحو هذه المدينة التي لم يقدم سكانها أي مقاومة أو تصدي لهم ولحملتهم، لأن كل المحاربين الذين كان بإمكانها الرد على الحملة قصدوا الجبال لحماية أنفسهم، في المقابل لم يكن لمصطفى باي التيطري أنصار من البرابرة ولهذه الأسباب سلمت مدينة المدية إلى السلطات الفرنسية. والاستيلاء على كل أملاك الأتراك، وأيضا في وقت الذي أقام فيها كلوزيل الجملة ضد المدية لم تكن هناك مواصلات بينها وبين مدينة الجزائر، وتكاد تكون مقطوعة، وعند عودته سمع الإشاعات حول انهزامه في حملته، فطلب من المجلس البلدي أن يقدم له مجموعة من أبناء الأعيان يبعثون كرهائن لفرنسا من أجل تعزيز الثقة، لكن هذا لأمر لم يطبق...[1]

2/ حملة الباي عثمان على قبائل أولاد نايل: في سنة 1766م (1193هـ)...[2]

3/ حملة قيادة أولاد المختار في الجنوب: حيث تقدم البدو نحو المدية لطرد الأتراك منها فتصدى لهم الباي بقومه وشتت جمعهم، وقتل زعمائهم وعلق رؤوسهم على أسوار مدينة المدية.[3]

4/ الحملة التي قادها الباي عثمان خلال فترة حكمه ضد أولاد سيدي أحمد: التي تعد إحدى فروع أولاد نايل عندما ألقى القبض عليه وقتل وراح ضحية لهذه الحملة...[4]

---

[1] حمدان عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 215 و ص 219 وص 222.

[2] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 25 وص 87 (مذكرة) .

[3] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص: 322.

[4] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ، المرجع السابق، ص191 .

5/ حملة مصطفى بومرزاق على مدينة المدية: بعد تنصيب نفسه باشا أو رئيسا مستقلا للإيالة وذلك بعد وصولها إلى الجزائر، فنظم الديوان وعين من بين الأتراك فرنجيا وآغا وصك العملة، وباشر في الأعمال التعسفية والجرائم المختلفة والمتعددة، وأرسل الآغا للقبائل المجاورة من أجل أن يدفعوا كل ما يملكون، بحجة أنها كانت تحمل المئونة لتغذية الفرنسيين في المدينة، وبعث إلى باي وهران لكي يمد له يد المساعدة فلبى طلبه وأرسل بيان إلى باي قسنطينة لكنه رفض وحذره من إعادة مثل هذه الطلبات لاحقا، لكنه أعاد الكرة في المرة الثانية ولم يرد عليه باي قسنطينة واعتبرها وقاحة منه، هذا ما أدى إلى انزعاج باي التيطري من هذا التصرف، مما أدى إلى اشتعال الحرب بينهما، ثم اتصل بباي وهران وطلب منه الوقوف إلى جانبه فوافق الباي إبراهيم وحمل معه السلاح، لكن هذه المحاولة لم تنجح رغم تضافر الجهود. واصل الباي مصطفى تصرفاته الجنونية التي لم يستفد منها إلا الجنرال كلوزيل، وقد اتصل سكان المدية بالجنرال كلوزيل سرا طالبين منه المساعدة، وبهذه المناسبة طلب الجنرال من أعيان الجزائر أن يقدموا له قائمة أسماء من أجل تعيين باي على التيطري، وعين بذلك مصطفى ابن عمر الذي قيل أنه ابن حسين باشا، وتم تعيينه بايا على التبذير...[1]. وبعد أن تغير الوضع في المدية وثار الأهالي فذهبت البرواقية وبادرت وزرة بالاستيلاء على خيل الباي فانسحب بومرزاق من المدية مدة ثم عاد إليها، ثم غادرها والتحق بالإسكندرية وبها توفي[2].

6/ احتلال عروج لمدينة المدية: بعد انهزام أمير تنس حماد بن عبيد بالمتيجة حوالي 1518م، ثم ترك بالمدية حامية مؤلفة من الأتراك وبعض الأندلسيين، وعاد إلى الجزائر وخلفه أخوه 1518م وألحق الإيالة بالمملكة العثمانية، فزوده السلطان بالمدد فعزز خير الدين المراكز الهامة في البلاد بتأسيس قواعد عسكرية تسمى النوبة[3].

[1] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر السابق، ص ص 213-214.

[2] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 322.

[3] مولاي بالحميسي، نفسه، ص 318.

7/ الحملات التي كان يغزوها الباي عصمان على القبائل: لكن لم يستمر في ذلك ووقع يوما في قبضة أولاد سيد أحمد فقتل جنوب زاعز، توجد إلى يومنا كدية تعرف بكدية الباي، وامتنع من خلفه من غزو القبائل الجنوب إلى أن عيني الباي سفطة، فحاول تجديد الغارات على أولاد نايل فلقي حتفه أثناء المعركة...[1].

8/ الحملة التي نضمت ضد أولاد الضاية في عهد الباي إبراهيم القسنطيني: العشيرة التي كانت تحت قيادة بالقاسم بن الرعش والتي كانت مخيمة في المطمورة في السفح الجنوبي لجبل السحاري[2].

9/ حملات الباي سليمان الوزناجي ضد قبائل أولاد سيد أحمد وأولاد عامر ثم كل فروع أولاد نايل...[3]

10/ حملة الباي حسن 1801 م (1215هـ) ضد أولاد نايل و المساهمة في كبح قبائل موزاية :بسبب إمتناع هذه القبائل عن دفع الضرائب و قطع الطريق بين مدينة الجزائر و المدية [4].

11/ حملة الباي إبراهيم (صهر الحاج خليل) ضد أولاد نايل: وقد كان دلك بمساندة قبائل المخزن من عبيد، ودواير، وحلفائه من أولاد المختار.

12/ الحملات التي شنها الباي إبراهيم ضد القبائل الثائرة بالجنوب: انتهت هذه الحملات بقمع تلك القبائل بالسلاح...[5]

13/ حملة الباي جعفر على قبائل الأربعاء في 1813م[6].

---

[1] نفسه، ص 320 .

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 223.

[3] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ،المرجع السابق، ص 192.

[4] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 19 (مذكرة) .

[5] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ،المرجع السابق، ص ص193-194.

[6] فايزة بوشيبة ، مرجع سابق ، ص 19 ، (مذكرة) .

14/ حملة بومرزاق على أولاد مختار الشراقة سنة 1826م: وفيها تم الاستيلاء على 500 جمل و4000 من الأغنام[1].

المطلب الثاني: الفرق العسكرية

1/ فرقة الزبنطوط: هم انكشارية من الأتراك يتراوح عددهم بين 400 فرد، يقيمون في المدية، وكانوا يشكلون احتياطيا...[2]

2/ المحلات: هي فرق عسكرية تعرف بفرق الجند المتنقلة تكمن أهميتها في تحصيل الضرائب، وإخضاع القبائل التي تمتنع عن دفع ما عليها من ضرائب[3]، وهي من ضمن الجيش الإنكشاري، وتتم في شهر أفريل من كل عام، ينقسم الجيش في المحلة إلى خيم، وكل خيمة تضم مجموعة من الصفرات تضم صفرة حوالي 11 إلى 14 جندي، وتختلف مدة المهمة كل محلة من بايلك إلى آخر، فبايلك التيطري محلته الموجهة نحوه مدتها شهرين من الزمن، وذلك راجع إلى صغره وقلة مداخيله فهو يعد من أفقر...[4] .

3/ الحاميات: هي فرق عسكرية، لها عدة مهام من بينها تأمين طرق المواصلات في بعض المواقع والمراكز المهمة، مثل: حامية أعلى باب الجنوب.

4/ فرقة الخيالة والحرس: كانت تتواجد بمدينة المدية ما يعرف بفرق الخيالة والحرس، التي ترافق الباي وتقيم معه[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي الجزائري أواخر العهد العثماني (1830م/ 1892م)**، الطبعة الثالثة، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، هدية بمناسبة الذكرى ال50 لعيد الاستقلال من وزارة المجاهدين، ص 116.

[2] عائشة غطاس ، نفسه ، ص ، 187.

[3] نفسه ، ص ص 114-115.

[4] عائشة غطاس، المرجع نفسه ، ص ص 83-84.

[5] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص129 .

5/ قبائل المخزن: مهمتهم خدمة السلطة، وهم دائما في أتم الاستعداد بخدماتها...[1]. وهي قبائل محاربة، تستعين بها السلطة العثمانية لمواجهة النقص في عدد الأفراد في الجيش، كما أنها يستعان بها في جمع الضرائب والحملات ضد القبائل الثائرة والمتمردة، كما أنها تساهم في حفظ الأمن خاصة في الطرق التي لها أهمية، وكذا الحصون...[2]

تميزت قبائل المخزن بالمحلات الفصلية التي كانت تتم في كل فصل ربيع في المدية، وقسنطينة وغيرها متجهة صوب الأرياف، وكان مكان تواجد قبائل المخزن في المناطق الاستراتيجية هذا ما ساعد على كبح وإضعاف تمردات المناطق الجبلية والصحراوية، والحد من انسيابها نحو عريب وبني سليمان وغيرها. وقد أصبحت قبائل جنوب التيطري تقوم بمهام مخزنية مثل قبائل أولاد المختار...[3]، وقبائل المخزن في بايلك التيطري وتتكون من قبيلتين وهما العبيد والدوايرة، وهم يشكلون قوة من 600 فارس[4].

ولكي تضمن السلطة العثمانية ثقة وولاء القبائل المخزنية كان لابد من إعطائها امتيازات مادية وأخرى معنوية. ومن بين هذه الامتيازات نذكر على سبيل المثال:

-اعتبار كل فرد مخزني فارس، وإعطائه أجر عيني.

-كما أن فرسان المخزن معفيين من بعض الضرائب .

والسلطة هي المسؤولة عن توفير الخيول والأسلحة، بحيث ملكيتها تبق تابعة للدولة، وقد شكلت قبائل المخزن تجمع سكانيا يعتمد ويتخذ من الفلاحة نشاطا له، في أوقات السكنية والأمن والسلم، ويعتمد على الأعمال العسكرية في وقت القيام بمهامه في دعم الجيش العثماني،

---

[1] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة** ، المرجع السابق، ص 187.

[2] فايزة بوشيبة ، المرجع السابق ، ص ص 23-24 (مذكرة) .

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الطبعة 2، البصائر، الجزائر، 2008 م، ص209 و ص ص 213-214.

[4] عائشة غطاس، نفسه ، ص185.

وقد وصل عدد الجنود لقبائل المخزن وذلك مع نهاية القرن الثامن عشر إلى 5000 جندي....[1].

ساهمت قبائل المخزن ايجابيا، إضافة إلى توفير الأمن وجمع الضرائب في انتشار اللغة العربية في مناطق الظل، مثل حوض سيباو والجهات الشرقية من بايلك التيطري...[2].

6/ فرقة الصبايحية: هم من الأتراك عددهم لا يفوت 50فارس، مهمتهم مرافقة الباي في حملاته، يصبحون في هذه الفرقة بموافقة باشاغا الصبايحية، أجرهم يستمد من العوايد وجباية الضرائب الشرعية...[3]

المطلب الثالث: الحاميات والتحصينات في المدية

بعد التطرق لتاريخ الاجتماعي والإداري لمدينة المدية يروق لنا الأن الحديث عن التاريخ العسكري للمدية ، وفي البداية يجب الإشارة إلى أن المدية في العهد العثماني حافظت على طبيعتها العسكرية فقد أملت عليها الظروف حتى تكون في أتم الاستعداد لمواجهة الداخلية والخارجية وهذا ما سنتناوله في مبحثنا هذا .

انتشرت في ولاية المدية عدة حاميات[4] وحصون عسكرية، وهي متشابهة من بينها:

1/ الحصن الذي أقيم قرب المحطة النهائية لقناة المياه لمدينة المدية: وهو الحصن الذي يعتبر من أهم الحصون نظرا للموقع الاستراتيجي الهام المتواجد به، وهو القناة الرئيسية للمياه، وهو يعمل على حماية مدينة المدية من كل الاعتداءات الخارجية، وما ساعده في ذلك هو الموقع الهام.

---

[1] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 115(مقال) .

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية " دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني " المرجع السابق، ص 512.

[3] فايزة بوشيبة، نفسه، ص25 (مذكرة).

[4] **الحامية:** هي فرق عسكرية، مهامها المراقبة وتحصين المواقع الاستراتيجية، كالمدن الرئيسية وتأمين الطرق.

2/ حامية أعلى باب الجنوب: كما يوجد في هذه المنطقة حامية عسكرية أخرى في أواخر العهد العثماني، التي كانت مسلحة بمدفعين من البرونز على غرار الحماية السابقة الذكر، وكما يمكننا الإشارة إلى أن تلك المدافع حصل عليها من الحرب مع الإسبان[1].

3/ حامية المدية: وهي عبارة عن نوبة مكونة من خمس الصفرات[2].

4/ الحامية التي أقامها عروج من الأتراك وبعض الأندلسيين: بعد مجيء عروج إلى الجزائر وتعينه ملكا عليها، ومع نهاية أعماله من خلال بسط نفوذه داخل البلاد وصل عروج إلى المدية وإحالتها، بعد أن هزم الأمير تنس حماد بن عبيد بالمتيجة حوالي 1517م، حيث ترك عروج وراءه الحامية التي أقامها بمدينة المدية ثم عاد إلى مدينة الجزائر، وترك أخوه خلفا له سنة 1518م [3].

5/ **الثكنة العسكرية الشبيهة بثكنات مدينة الجزائر:** كانت توجد بمدينة المدية ثكنة عسكرية تشبه إلى حد بعيد الثكنات التي توجد بمدينة الجزائر، وقد أنشأت هذه الثكنة من أجل إيواء عناصر الجند البسطاء[4].

6/ القاعدة العسكرية المتواجدة في البرواقية: أنشأت هذه القاعدة من أجل ردع قبائل الجنوب نظرا للموقع الاستراتيجي الذي حظيت به منطقة البرواقية خلال العهد العثماني[5].

ومن هنا نستنتج أن مدينة المدية في العهد العثماني امتازت بالعديد من الحروب والحملات الخارجية والداخلية ، فالخارجية تمثلت في الأطماع الخارجية اتجاهها والداخلية من طرف البايات وبعض القبائل المتمردة وحتى بين القبائل فيما بينها ، ظهرت هذه الحملات والحروب في فترات زمنية مختلفة وبتعاقب العديد من البايات على المدية والاضطرابات التي شهدتها

---

[1] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص129.

[2] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 23 (مذكرة).

[3] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 319.

[4] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 129.

[5] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، مرجع سابق ، ص 192.

فترة حكم كل باي فقد كان الباي يستعين بالعديد من الفرق العسكرية التي كان لها الدور الفعال في قمع وكبح تلك الحملات والثورات خاصة في الجانب الداخلي بين الباي والقبائل فيما بينها ، وذلك بالاعتماد على العديد من الحاميات والقواعد العسكرية التي كان لها الدور الفعال في ذلك .

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية

المطلب الأول: النشاط الفلاحي

1/ المحاصيل الزراعية:

تحدثنا سابقا عن الموقع الجغرافي والاستراتيجي لمدينة المدية والذي يؤهلها للزراعة بحيث أن كل الرحالة والعلماء الذين زاروا المدية أشادوا بموقعها الممتاز وبساتينها ومن بينهم:

روني لويش قائلا: " وهي مخضرة بالبساتين الواقعة في انحدار عن أعلى المدينة والغنية بكل أنواع الفاكهة"،[1] وهذا يدل على أن المدية مدينة زراعية كانت تنتج الفاكهة لكنهم للأسف لم يحددوا أنواع الفاكهة وهذا ما أكده حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة في حديثه عن المدية قال: "مناخهم معتدل ولكنه بارد دائما تقريبا، إنهم يجنون ثمارا ممتازة والجو صحي في منطقتهم"[2] كذلك اشتهرت بزراعة الكروم التي كانت من أجود أنواع العنب والتي لازالت لحد الآن، حيث وصلت عناقيد العنب في وزنها 15 رطلا،[3] وهذا دليل على جودتها، هذا بالنسبة للفواكه أما بالنسبة للمحاصيل الزراعية الأخرى فهي القمح والشعير ويظهر هذا خلال تقديم العشور إلى البايلك والتي كانت تقدر سنويا ببايلك التيطري ب1330 حمولة جمل وهذه كمية ضخمة تدل على مدى غنى المنطقة[4]، **و** قد ذكر لنا مرمول الزرع بقوله: " غنية بجود بها الزرع تكثر بها الماشية" [5] ، كل هذا التنوع في المحاصيل يرجع إلى الموقع الجغرافي الممتاز، الذي حظيت به المنطقة وتوفرها على الآبار والمياه التي تعتبر أهم عامل في الزراعة ويظهر هذا من خلال الرحالة والعلماء الذين زاروا المدية الذين أشادوا بها.

---

[1] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص48.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص58.

[3] وليام سبنسر ، مرجع سابق ، ص139.

[4] ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر** ، مرجع سابق ،ص 84.

[5] مرمول كربخال، مرجع سابق، ص373.

2/ الثروة الحيوانية: أما عن الثروة الحيوانية فقد اهتم سكان المنطقة بتربية الحيوانات ونظرا لضيق المساحة الزراعية بالمناطق الجبلية اضطر الكثير من الفلاحين لتربية المواشي و الأبقار، ونستدل عن هذا بما قاله مرمول عن المدية: "... غنية يجود بها الزرع وتكثر بها الماشية" [1]، كذلك توفرت المدية على الخيول، الجمال، البغال، الحمير، ويظهر هذا في حملة الباي بومرزاق على أولاد مختار سنة 1826م والتي استولى فيها على 500 جمل و 4000 رأس غنم،[2] وهذا ليس بالعدد القليل وإن دل على شيء فيدل على جمع الثروة الهائلة وأيضا من خلال دراستنا للنظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني تبين أن الضرائب التي كانت تدفعها العشائر بايلك التيطري مثل قبائل أولاد مختار تقدم سنويا لخليفة الباي في شكل خيل، غنم، جمال...[3] ، كما ذكر وليام سبنسر أن باي التيطري من بين الضرائب التي يدفعها للحكومة خمسين حمارا، مائة بغل، ثلاثمائة بقرة لحم، وثلاثة آلاف نعجة.[4]

كان هذا بالنسبة للحيوانات التي تربيها المنطقة أما بالنسبة للحيوانات التي كانت موجودة بالمنطقة في العهد العثماني والتي ذكرها لنا هابنستيرايت في زيارته للمدية قال: " في هذه الأثناء أبلغ السكان الآغا بأن هناك أسودا بالناحية تفترس الخرفان"، وأيضا ذكر بقر الوحش بقوله: " وقدم لي الآغا هدية تتمثل في حيرم أو بقر وحش..."، أيضا تواجدت النعامة فالمنطقة حيث قال: "علمت أن هناك رجل دين صالح (ولي أو مرابط) يقيم على بعد مسافة يوم من المدية عنده نعامة...أهداها لي".[5]

---

[1] مرمول كربخال، مرجع سابق، ص373.

[2] ناصر الدين سعيدوني ،النظام المالي للجزائر ، مرجع سابق ص 116.

[3] نفسه ، ص90.

[4] وليام سبنسر، مرجع سابق، ص85.

[5] ج.أو. هابنستيرايت،رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس(1145هـ-1732م) ص ص63-64.

من خلال دراستنا للجانب الفلاحي في المدية نستنتج أنها كانت تتوفر على ثروة زراعية وحيوانية هائلة ومتنوعة، وهذا كما قلنا سابقا يرجع إلى الموقع الاستراتيجي الممتاز الذي حظيت به المدية.

المطلب الثاني: النشاط التجاري

كانت المدية في العهد العثماني تهتم بالجانب التجاري من صناعات حرفية ومبادلات تجارية وهذا ما سنتحدث عنه:

1- النشاط الحرفي:

كانت الحرف في العهد العثماني منتشرة بكثرة في جميع أنحاء وبايلك ايالة الجزائر من بينها المدية التي مارست العديد من الحرف والصنائع اليدوية من بينها النسيج والتطريز مثل: نسيج الحياك والتي كانت تنافس منتوج المناطق الأخرى ويظهر في رسالة في ملفات الأرشيف قائمة الحياك التي دفعها حكام المدية لدار الإمارة بين سنتي (1822-1823م) (1747-1748) وعددها مائة وخمسون حائكا في كل سنة[1] .

وهذا يدل على ازدهار هذه الحرفة وانتشارها بالمدية، بالإضافة إلى صناعة البرنوس للرجال والحايك النسوي الذي ترتديه النساء عند الخروج من منازلهن وكان باللون الأبيض، بالإضافة إلى هذا ازدهرت صناعة الزرابي و الحياك خاصة وأن المادة الأولية كانت مادة الصوف والمنطقة كانت تحظى بثروة حيوانية هائلة (الماشية) التي توفر الصوف ومن أهم القبائل التي أنتجت الزرابي نجد قبيلة الزناخرة، العبادلية الشلالة.[2]

[1] خليفة حماش، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبيين الوطنيين الجزائرية والتونسية**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص96.

[2] حبيبة عليليش ، مرجع سابق ، ص 189.

أيضا كانت هناك حرف أخرى تواجدت في جميع مدن الايالة تواجدت بالمدية مثل: الحدادة، الخياطة، النجارة، الدباغة، وهذه الأخيرة اشتهرت بها المدية ومن خلال زيارتي لمدينة المدية مازالت هذه الحرفة متواجدة ليومنا هذا وهي مشهورة بها ، بالإضافة إلى حرف أخرى مثل: طحن القهوة والتبغ وعصر الخمور وتجفيف العنب وصنع المربى.[1]

2- التجارة:

كانت المدية يمر بها الطريق التجاري الذي يمر إلى الصحراء وكانت تربط بين الشمال والجنوب، وبما أن المدية كانت تتمتع بالعديد من الصناعات والحرف وكذلك امتلاكها لثروات حيوانية وزراعية فقد كان فلاحو المنطقة يقومون ببيع الحنطة من القمح والشعير وحتى الماشية في الأسواق الأسبوعية وكذلك الصوف والمنتوجات المحلية مثل: العسل الذي تنتجه قبائل وامري وهوارة، ووزرة.[2]

أما الأسواق التي كانت بالمدية فهي السوق الأسبوعي الدوري كل جمعة بالمدية والذي يأتي إليه الناس من كل منطقة بما في ذلك القبائل المجاورة والتي كانت تفرض عليه رقابة مشددة من طرف محلات عسكرية بالإضافة إلى أسواق أخرى في البايلك مثل: سوق الربايع، العذاورة، أولاد علان، أولاد مختار[3] ، وكانت تجارة التوابل والتبغ من طرف اليهود وأيضا صياغة الذهب وطرق العملة الذهبية والفضية والنحاسية واحتكارهم لها.[4]

3- الضرائب:

فرضت السلطة الحاكمة على كل البيالك ضرائب متنوعة كل سنة وبالرغم من أن بايلك التيطري كان من أفقر البيالك إلا أنه كان ملزم بدفع الضرائب والتي تحددها كالآتي:

---

[1] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص124.

[2] حبيبة عليليش ، مرجع سابق ص 189.

[3] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص144،143.

[4] نفسه، ص122.

3-1- الزكاة أو العشور:

هي ضريبة شرعية فرضها ديننا الكريم وهي تدفع عينا على محصول الأراضي أي يؤخذ العشر من المحصول بحيث فرضت السلطة على كل محراث يجره ثوران حمولة من القمح والشعير المقدرة بعير، وكان يعين الباي على كل قبيلة قائد العشور والذي مهمته إحصاء عدد الفلاحين وإحصاء المحاصيل ليحدد الضريبة،[1] وقد كان يساهم باي التيطري إلى الحكومة المركزية كل سنة 1330 حمولة جمل[2].

لكن شريف الزهار في مذكرته ينفي تقديم باي التيطري للعشور حيث قال: " وباي التيطري يبعث زكاة الغنم لبيت المال... أما العشور فلا يبعث لأن عمالته أغلبها صحراء وسكانها العرب أصحاب غنم ولا حرث لهم والذي يقبضه من الرعية شيء قليل يكفيه هو ومحلته أما عشور بلده المدية فيجمعه ويعمله عولة،[3] وله وكيل عولة ويدفع تلك العولة لدار الإمارة كل شهر"،[4] وهذا يعني أن المدية كانت تساهم فقط في زكاة المال أما المحصول الذي يفرض عليه العشور فقط في زكاة المال أما المحصول الذي يفرض عليه العشور فهو يقدمه عولة كل شهر أما حمدان خوجة يقول في جمع الضرائب: "أن المدية فقيرة".[5]

3-2/ نظام الخماسة: وهو عمل الفلاح في الأرض لفائدة الدولة مقابل خمس الإنتاج ويقومون بتوفير له البذور، المحراث، الحيوانات وعرفت مزارع بايلك التيطري هذا النظام وبهذا يحصل الخماس على أجر محترم مقابل هذا العمل.[6]

---

[1] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص105.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر** ، مرجع سابق، ص84

[3] **عولة:**وهي الكسكس والمحمصة وهي كسكسي غليظ والبرغل هو قمح مطبوخ ومكسر وتجفف للاستهلاك في زمن الشتاء، احمد شريف الزهار ص 59.

[4] أحمد الشريف الزهار، مرجع نفسه ، ص47.

[5] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص108.

[6] حمدان خوجة، نفسه، ص35.

3-3/ كراء الأراضي:

تقوم الدولة بكراء الأراضي التابعة لها إلى الفلاحين حيث كان الفلاح عند جني المحصول يقوم بتقديم الأرباح إلى الدولة وعرف هذا النظام أيضا بالحكور.[1]

3-4/ الغرامة:

وهي ضريبة تفرض على القبائل الغير الخاضعة فعليا للسلطة بالمناطق الجبلية والهضاب والصحراء وهي تفرض عينا أو نقدا أو غالبا ما كانت تفرض عينا في شكل مواشي، خيول، الصوف، فقد كانت قبائل أولاد مختار سنويا تدفع لخليفة الباي الخيل، الغنم، الجمال، الزبدة وكانت تلجأ السلطة لاستخلاصها بوضع محلات عسكرية تجردهم من المناطق السهلية أو تشديد المراقبة في الأسواق حيث كانوا يدفعون دورو اسباني عن كل حمل يشترى من الأسواق وتقديم خروف عن كل قطيع يرعى مقابل الحصول على حق الرعي.[2]

3-5/ اللزمة والمعونة:

وهي ضريبة تفرض على القبائل الخاضعة والتي كانت لتموين الجند أما المعونة فتفرض على القبائل الداخلة تحت نفوذ القياد منها ضيفة الدنوش والباي تقدم كل 6 أشهر يطلق عليها أهالي التيطري بغرامة الصيف والشتاء من بين القبائل التي يدفعها قبائل عريب أولاد علان أولاد شايب جنوب الشلالة حيث توفر لبايلك التيطري 2480 بوجو سنويا، أما باي التيطري فيدفع للحكومة 14 ألف ريال صغير هذا وتوجد أيضا ضرائب أخرى مثل: الفرح والبشارة، خيل الرعية، حق البرنوس[3] .

ضرائب المدن كانت عديدة نذكر منها:

---

[1] نفسه، ص88.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر** ، مرجع سابق ، ص90.

[3] سعيدوني، النظام المالي للجزائر، مرجع سابق ، ص93.

1/ الدنوش والعوائد:

كان باي التيطري يقدمها في فصل الربيع كل ثلاث سنوات، أما خليفة الباي إذا تكفل بتقديمها يقدمها كل فصلي الربيع والخريف،[1] والتي تسمى الدنوش الصغرى أو العوائد حيث يقدمون البرانيس، الحياك، العسل، الكسكس أو العولة حسب ما قاله شريف الزهار والتي تحمل على البغال والخيول.[2]

2/ **عوائد سكان المدن:**

والتي يقدمها السكان لدار الباي ودار السلطان وتسمى بالضيفة حيث كانت ضيفة دار الباي تجمع من سكان المدن أما ضيفة دار السلطان تقدم للآغا عن طريق شيخ البلد حيث المدية تدفع ثلاثة آلاف بوجو.

3/ الرسوم المفروضة على اليهود والنصارى:

هذه في الأصل ضريبة إسلامية تفرض على أهل الذمة، يتكلف في تقديمها أمين جماعة أهل الذمة المقدرة بقرش واجد عن كل فرد.[3]

[1] أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص35.

[2] نفسه، ص47.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، **نظام المالي للجزائر** ، ص100.

خاتمة

لقد أفضت جهودنا إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

-مدينة المدية يرجع ميلادها لأكثر من 1000 سنة، وهي مدينة عريقة.

-تعاقبت عليها العديد من الحضارات، أولها الحضارة الرومانية التي أخذت اسمها منها، ثم تلتها الحضارة الزيرية، والتي شيدتها، ثم الحضارة الزيانية ليأتي العهد العثماني، والذي أصبحت فيه عاصمة لبايلك التيطري.

-تزخر بموقع جغرافي ممتاز أهلها لممارسة العديد من النشاطات، في جميع الميادين الاقتصادية.

-تميزت التركيبة السكانية فيها بالتنوع من حيث الجنس، فنجد الأتراك والكراغلة والعنصر الأندلسي، وكذلك اليهود وحتى فئة البرانية من المناطق المجاورة أدت إلى التبادل الثقافي والحضاري بينهم.

-حافظت كل من الزوايا والمساجد والمدارس على التراث والثقافة العربية الإسلامية، بحيث كانت بمثابة مراكز للثقافة.

-ساهمت مؤسسات الأوقاف في مساعدة الفقراء والمساكين والطلبة في الزوايا، وكانت مصدر دخل المعلمين.

-المدية كانت تحت سلطة حاكمان وهما الباي والحاكم، الأول الذي يحكم كل قبائل البايلك، والثاني يحكم المدينة وجميع سكانها أتراك، يهود وأهالي.

-وفيما يخص عدد بايات المدية فهو كثير وسنوات الحكم متقاربة بينهم، وهذا راجع لعدم الاستقرار في البايلك، وبقي الحال هكذا حتى مجيء الباي مصطفى بومرزاق الذي عرف عهده نوعا من الهدوء والاستقرار في فترة ما بين (1819م/1830م).

–أما عسكريا فتواجد العديد من الفرق العسكرية في مدينة المدية التي كان لها دور في مساعدة الباي في إخضاع القبائل المتمردة، مثل فرق المخزن وما ساعد في قمع هذه التمردات الحصون والحاميات التي أقيمت بالمدينة في العهد العثماني.

–عرفت المدية ازدهارا ونشاطا في الجانب الاقتصادي، وتنوعت فيها النشاطات مثل الفلاحة، الزراعة، التجارة، والحرف والصناعات، بالرغم من فقر بايلك ومدينة المدية إلا أنها كانت ملزمة بدفع الضرائب، وهذه الأخيرة أثقلت كاهل الفلاحين والتجار، فاضطر بعضهم لترك الفلاحة والتوجه لتربية المواشي، وفي بعض الأحيان كانت تؤدي إلى تمرد القبائل على السلطة.

الملاحـــــــــــق

الملحق رقم 01 : الحدود الإدارية لبايلك التيطري

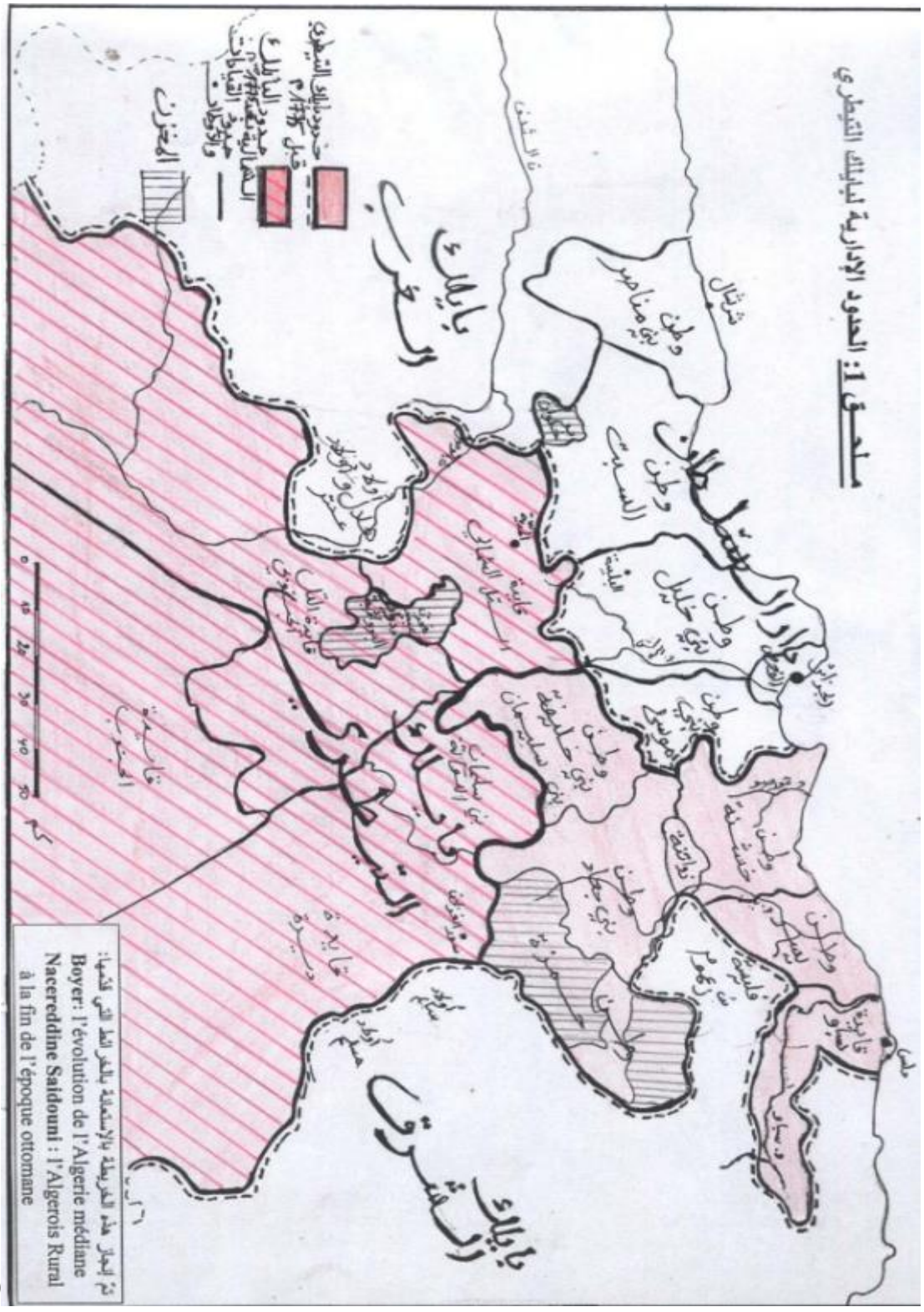

(1)

[1] فايزة بوشيبة ، مرجع سابق ، ص 110 (مذكرة) .

الملحق رقم 02 : التوزيع الجغرافي لقبائل بايلك التيطري

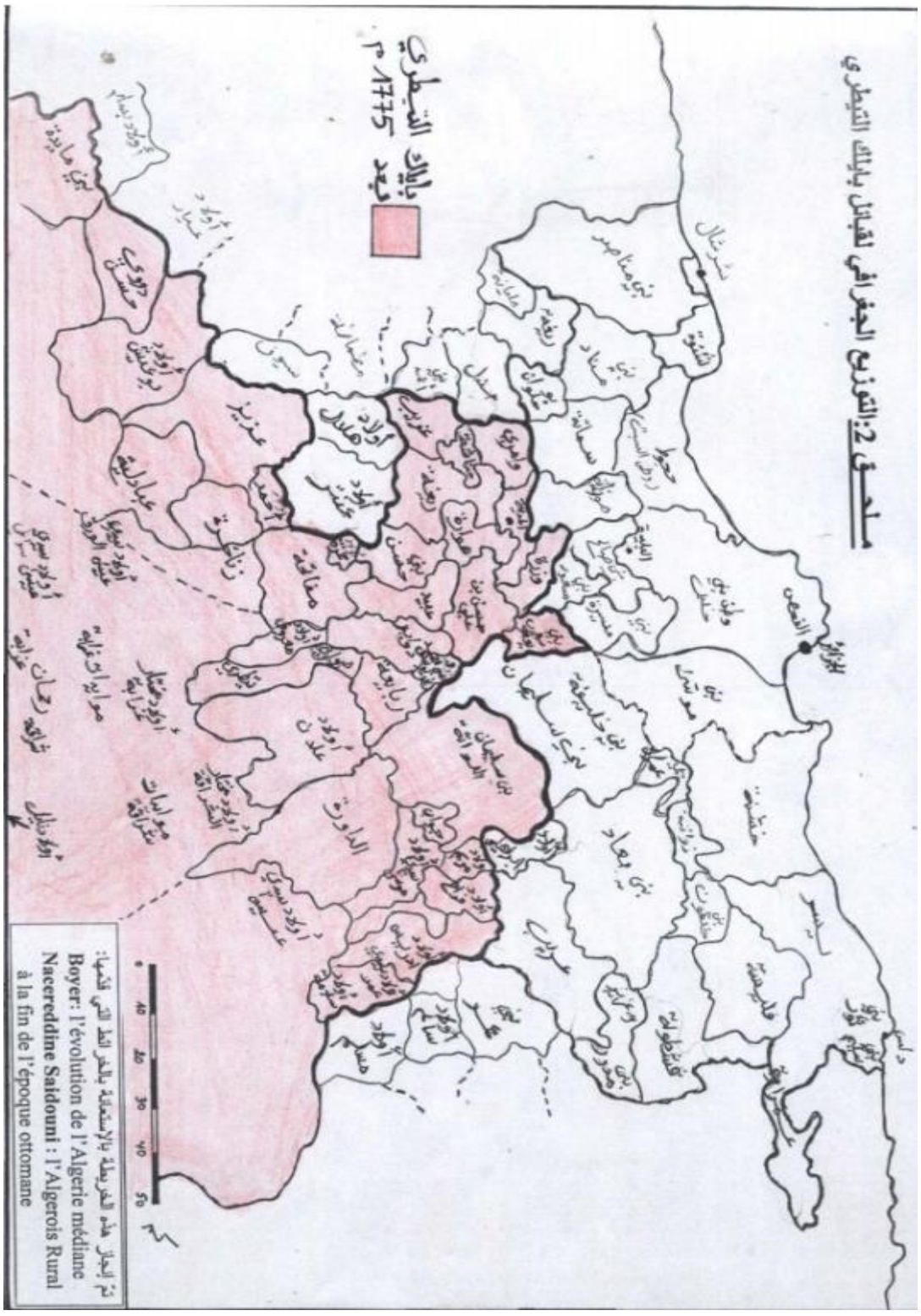

(1)

[1] فايزة بوشيبة ، مرجع سابق ، ص 111 (مذكرة) .

الملحق رقم 03 : منظر مدينة المدية أواخر العهد العثماني

4 . منظر مدينة المدية أواخر العهد العثماني

142

(1)

[1] هابنسترايت ، مرجع سابق ، ص 142 .

الملحق رقم 04

(1)

[1] فايزة بوشيبة ، مرجع سابق ، ص 121 . (مذكرة) .

الملحق رقم 05 :

(1)

[1] فايزة بوشيبة ، مرجع سابق ، ص 122 (مذكرة) .

الملحق رقم 06 :

أهم البايات في المدية:

رجب باي	1848 م
يحيى باي	1568م
رمضان باشا	1575م
مصطفى باي	1580م
مراد باي	1583 م
محمود باي	1584م
قايد الحسن	1585م
جعفر باي	1591 م
فرحات باي	1615 م
القايد يوسف	1519 م
شعبان باي	1633 م
محمد باي	1650 م
فرحات باي	1663 م
اسماعيل باشا	1670 م
أبو محمد حسن باشا	1687 م
محمد باي	1692 م
حسين باي	1706 م
حمو باي	1716 م
سليمان باي	1728 م
عثمان باي	1744 م
محمد باي	1746 م
عثمان باي	1757 م

ابراهيم باي	1759 م
الحاج علي باي	1760 م
يحيى باي	1762 م
عثمان باي	1763 م
دارم باي	/
علي باي الجنوي	1766 م
إسماعيل باي	1767 م
مامرلي	/
صوفتا	1775 م
مصطفى بن سليمان الوزناجي	1775 م
محمد فريرة المدعو الدباح	1794 م
الحاج إبراهيم البورصالي	1794 م
إبراهيم التلمساني	1799 م
الباي حسن	1801 م
محمد المدفعي	1801 م
إسماعيل باي	1809 م
جعفر باي	1813 م
إبراهيم صهر الحاج خليل	1815 م
إبراهيم القسنطيني	1817 م
الباي مصطفى الملياني	1819 م
الباي مصطفى بومرزاق	1819 م [1]

[1] عائشة غطاس، ص186-191 .

المصـــادر والمـــراجع

قائمة المصادر باللغة العربية

1.ابن خلدون عبد الرحمان ، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر** ، ط1، (تحقيق : خليل شحاذة وسهيل زكار)، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج 6 و ج7 ،

2. البكري أبو عبيد ، **المسالك والممالك** ، د. ط ، الدار العربية للكتاب ، بيت الحكمة قرطاج ، ج 2، 1992 م.

3. الزهار أحمد شريف، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1168-1226هـ / 1754-1830م**، تعليق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 م.

3. الوزان حسن ، **وصف إفريقيا** ، ط2. (ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر) ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ، ج2 ، 1983 م .

5. عثمان بن حمدان ، **المرآة ، لمحة تاريخية واحصائية على ايالة الجزائر** ، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2005 م.

6. كربخال مرمول ، **افريقيا** ، د.ط (ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر) ، الجمعية المغربية لتأليف والتترجمة ، الرباط ، ج2 ، 1988-1989م .

7.هابنستيرايت، ج.أو. **رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس(1145هـ-1732م)** ، ترجمة ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس .

قائمة المراجع باللغة العربية :

1. إسكندر محمد المختار،**المدية عبر العصور(المدية في عيدها الألفي) تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية ، مليانة** ، إعداد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي،الجزائر،2007م.

2. العقبي صالح مؤيد ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخا ونشأتها** ، د. ط ، دار البرق مكتبة الشرق ، باريس ، ج 1 ، 2001 م .

3. بلحميسي مولاي ، **المدية عبر العصور تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية ، مليانة** ، إعداد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي ، الجزائر ، 2007 .

4. حماش خليفة ، **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبيين الوطنيين الجزائرية والتونسية**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 م .

5. سبنسروليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعليق وتقديم: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، 2007 م .

6.سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ج5، 1908 م .

7.سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي ، (1830-1854 م)** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ج3 ، 1998 م .

8.سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي الجزائري أواخر العهد العثماني (1830م/ 1892م)**، الطبعة الثالثة، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، هدية بمناسبة الذكرى ال50 لعيد الاستقلال من وزارة المجاهدين .

9.سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الطبعة 2، البصائر، الجزائر، 2008 م .

.عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، د. ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 م .

10.غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، **المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية** ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، 2008.

11. هلالي حنيفي ، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010م .

الأطروحات

1. بوشيبة فائزة ، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي ، 1073 هـ - 1830 م** ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006 م.

2. بوغفالة ودان ، **اوقاف مليانة والمدية في العهد العثماني** ، دراسة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والحياة الثقافية ، جامعة الجزائر ، 2006 -2007 م .

3. سقال نوال ، يوسف عشيرة شريفة ، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني** ، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية بوزريعة ، 2007-2008 م .

4.غطاس عائشة ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 م ، مقاربة اجتماعية اقتصادية ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر** ، رويبة ، الجزائر ، 2007 م .

المقالات :

1.بوشيبة فايزة ، **التنظيم الإداري في بايلك التيطري خلال العهد العثماني** ، مجلة الدراسات التاريخية ، مج 11، العدد1 .

2. عليليش حبيبة ، **الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني 1519-18** ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، مج03 ، العدد06 .

محاضرات

1.خلوفي بغداد ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المركز الجامعي نور البشير ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة البيض ، 2015-2016 .

مصادر باللغة الأجنبية :

Tomass chaw, voyage dans la régence d'alger , Traduit de l'anglais par j,Mac carthy , Marlin éditeur, paris , 1830.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمـــــــة	
الفصل الأول : لمحة تاريخية لمدينة المدية	
المبحث الأول : تاريخ مدينة المدية عبر العصور	
المطلب الأول : تسمية المدية وجغرافيتها	
المطلب الثاني : تأسيس المدينة	
المبحث الثاني : المدية في العهد الزيري والزياني	
المطلب الأول : المدية في العهد الزيري	
المطلب الثاني : المدية في العهد الزياني	
المطلب الثالث : المدية في العهد العثماني	
الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية والثقافية في المدية	
المبحث الأول : الحياة الاجتماعية	
المطلب الأول : التركيبة السكانية	
المطلب الثاني : العادات والتقاليد	
المطلب الثالث : مرافق المدينة	
المبحث الثاني: الحياة الثقافية لمدينة المدية	
المطلب الأول : الزوايا	

المطلب الثاني : المساجد والمدارس	
المطلب الثالث : الأوقاف	
الفصل الثالث : الحياة الإدارية والعسكرية والاقتصادية في المدية	
المبحث الأول : إدارة المدية	
المطلب الأول : الباي ومساعديه	
المطلب الثاني : إدارة المدينة	
المطلب الثالث : بايات المدية	
المبحث الثاني : الجانب العسكري لمدينة المدية	
المطلب الأول : الحروب والحملات	
المطلب الثاني : أهم الفرق العسكرية	
المطلب الثالث : الحاميات والحصون	
المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية لمدينة المدية	
المطلب الأول : النشاط الفلاحي	
المطلب الثاني : الضرائب	
فهرس الموضوعات	
الملخص	
الملاحق	